خمسة عشر عقوبة

لمن تهاون في الصلاة

شرح الفصل الاول من كتاب فلاح السائل

للسيد الجليل والعالم النبيل العلامة ابن طاووس طاب ثراه

الشيخ محمد السمناوي

المحتويات

الاهداء ٥

تمهيد ٦

متن رواية فلاح السائل ٧

بحث في سند الرواية واسباب حذف الاسناد ٨

الطرق الثلاث للسيد بن طاووس ١٠

مسلك السيد ابن طاووس ١١

اية ورواية في مواقيت الصلاة ١٣

التهاون وعقوبته ١٣

اقسام الكفر ١٨

لماذا نصلي يومياً ؟ ٢٠

اهمية الصلاة ٢٢

إقامة الصلاة من سنن الاولين وهي عماد كل دين ٢٥

معنى البلاء ٣٣

عقوبة تارك الصلاة في وادي سقر ٣٦

الكسل واسبابه في العبادة ٤٠

شرح الخصلة الاولى من الرواية : (يسلب الله البركة من عمره) ٤٩

البركة في العمر ٤٩

شرح الخصلة الثانية من الرواية : (يسلب الله البركة من رزقه) ٥١

البركة في الرزق ٥١

شرح الخصلة الثالثة من الرواية : (يمحو الله سيماء الصالحين عن وجهه) ٥٣

سيماء الصالحين ٥٣

شرح الخصلة الرابعة من الرواية : (وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه).....٥٨

الاعمال التي لا يؤجر عليها ٥٨

الاعمال التي يؤجر عليها ٥٩

شرح الخصلة الخامسة من الرواية : (ولا يرتفع دعاؤه الى السماء) ٦٥

موانع استجابة الدعاء ٦٦

المواضع الستة في استجابة الدعاء ٦٧

شرح الخصلة السادسة من الرواية : (ليس له حظ من دعاء المؤمنين) ٧٠

الحمى حظ المؤمن في الدينا ٧٠

المنازل والمحطات التي يمر بها الميت ٧١

المنزل الاول : (ضغطة القبر وظلمته) ٧١

المنزل الثاني : (ضغطة القبر) ٧٢

المنزل الثالث : (سؤال منكر ونكير) ٧٣

المنزل الرابع : (عذاب القبر) ٧٤

شرح الخصلة السابعة من الرواية : (انه يموت ذليلا) ٧٦

الذلة المحمودة والمذمومة ٨١

شرح الخصلة الثامنة من الرواية : (يموت جائعا) ٨٤

شرح الخصلة التاسعة من الرواية : (يموت عطشانا فلو سقي من انهار الدنيا لم يرو عطشه).....٨٥

شرح الخصلة العاشرة : (يوكل الله به ملكا يزعجه في قبره) ٨٩

شرح الخصلة الحادية عشر : (يضيق عليه قبره) ٩٥

شرح الخصلة الثانية عشر : (تكون الظلمة في قبره) ٩٨

شرح الخصلة الثالثة عشر : (يوكل الله به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون اليه) ٩٩

شرح الخصلة الرابعة عشر : (يحاسبه حسابا شديدا) ١٠٣

شرح الخصلة الخامسة عشر : (لا ينظر الله اليه ، ولا يزكيه ، وله عذاب اليم) ١٠٥

اسباب حرمان البعض من النظرة الالهية ١٠٩

علاج التهاون ١١٠

الخاتمة ١١٢

مصادر الكتاب ١١٣

الاهداء

الى من زالت القلوب عن مستقرها عندما سقط صريعا بسيف البغي .....

الى من ورث الصفات الخَلقية والخُلقية لخاتم الانبياء محمد ﷺ .....

الى قطعة كبد الامام الحسين عليه السلام العطشان .....

الى زين الشباب سيدي ومولاي علي بن الحسين الاكبر عليه السلام

اليك اهدي هذه الصفحات يا باب الحوائج الى الله تعالى راجيا منك القبول والشفاعة لي ولوالدي وللمؤمنين فهي بقدري لا بقدرك .

ونعم ما قيل :

أهدت سليمان يوم العيد قبرة * أتت بفخذ جراد كان في فيها

ترنمت بفصيح القول ناطقة * إن الهدايا على مقدار مهديها

تمهيد

لا شك ان الهدف في خلق الانسان وايجاده في هذه الدينا هو ان يحقق العبودية لله تعالى ، وان يجعها سلما للرقي والتكامل، أما الغفلة والسهو والكسل والتهاون والاستخفاف في الدين، وبأحكام شريعة المرسلين فهي من الامور التي نهت عنها الرسالات والشرائع السماوية ،ويعاقب عليها الانسان، ويترتب على ذلك الكثير من الاثار السلبية، والعقوبات الدنيوية والاخروية .

ان الانبياء جميعا بينوا هذه الحقيقة من خلق الانسان التي هي العبادة والكمال الا ان اغلب الناس يعيشون حالة الكسل والبعد في أداء هذا الواجب الالهي بينما في مجالات واسعة اخرى نجدهم في اعلى حالات النشاط والقوة سيما في الموارد الاقتصادية والمنافع الشخصية المادية ناهيك عن حالات اللهو واللعب والسهر المجرد عن الفائدة ، بينما في العبادة نجده كسولا متهاونا في صلاته، والتي ينبغي ان تكون صلاته صلاة معراجية هذا اذا أتى بها في وقتها المخصص، اما من استخف بها وتهاون فيها عوقب بعقوبات كثيرة – وهذا الامر مما ينبغي الاستعانة بالله تعالى منه، والخلاص منه مهما كان صعبا – اشارت لها الروايات بوضوح، وقد أشرنا الى بعض منها، وقمنا بعنونتها ، كما انا ننوه الى ان هذا البحث يختص بعلم الاخلاق، لا علم الفقه والاحكام الشرعية .

الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ الكريم هو عبارة عن شرح رواية وردت في كتاب فلاح السائل للسيد ابن طاووس طاب ثراه، وقد ورد فيها خمسة عشر خصلة قمنا بشرح مفرداتها بعبارات سهلة وواضحة تحقق المراد لدى اغلب المنتمين للثقافة الاسلامية، كما اشرنا ايضا الى اهمية الصلاة في الاديان والرسالات السماوية وأنها عمادُ لكل شريعة من ادم (عليه السلام) الى الخاتم (صلى الله عليه وآله) ختاما بخاتم الائمة الاطهار الامام القائم عليه السلام ، واعتمدنا ببحثنا هذا على اهم المصادر الاسلامية والموروثات للشرائع الاخرى كالتوراة والانجيل .

٩ شعبان ١٤٣٥هـ الشيخ محمد السمناوي

متن رواية فلاح السائل

٢٩٢٢ / ١ – السيد علي بن طاووس في فلاح السائل : أروي **بحذف الاسناد** عن سيدة النساء فاطمة ابنة سيد الأنبياء صلوات الله عليها وعلى أبيها ، وبعلها وبنيها ، أنها سألت أباها محمدا ﷺ ، فقالت : يا أبتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجال ، والنساء ؟ قال : يا فاطمة من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ، ابتلاه الله بخمسة عشر خصلة ، ست منها في دار الدنيا ، وثلاث عند موته ، وثلاث في قبره ، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره .

فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا : فالأولى : يرفع الله البركة من عمره . ويرفع الله البركة من رزقه ، ويمحو الله عز وجل سيماء الصالحين من وجهه ، وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه ، ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء ، والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين ، وأما اللواتي تصيبه عند موته : فأولاهن : أنه يموت ذليلا ، والثانية : يموت جائعا ، والثالثة : يموت عطشانا ، فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه .

وأما اللواتي تصيبه في قبره : فأولاهن يوكل الله به ملكا يزعجه في قبره ، والثانية : يضيق عليه قبره ، والثالثة : تكون الظلمة في قبره . وأما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره فأولاهن : أن يوكل الله به ملكا يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه ، والثانية : يحاسبه حسابا شديدا ، والثالثة : لا ينظر الله إليه ، ولا يزكيه ، وله عذاب أليم [١].

[١] – فلاح السائل الفصل الاول ص ٢٢.

بحث في سند الرواية واسباب حذف الاسناد

الرواية انتشرت كثيرا في مواقع الانترنيت ، وقد وصلتني بعض المسائل المتعلقة بها من قبل الاخوة على شكل اسئلة مما شجعني على كتابة هذا الكتاب، فكان منها ما هو متعلق عن سندها ، وفي اي الكتب المعتبرة رويت ومن هم رواتها ؟؟.

الرواية عادة تنقل من كتاب فلاح السائل في فصله الاول تاليف السيد الجليل والعالم النبيل ركن الاسلام رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس[1] العلوي الفاطمي الحلي من علماء القرن السابع الهجري المتوفى ٦٦٤هـ قدس سره، فهو غني عن التعريف .

أما كتابه الموسوم بفلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليل[2] ، وهو من الكتب المهمة في الاعمال والعبادات فقد قال ابن طاووس قدس سره : مهمات في صلاح المتعّبد وتتمات لمصباح المتهجد ، ما عرفت ان احداً شرفه جل جلاله بالسبق الى مثل تأليفه وتصنيفه ... خرج منه مجلدات منها (فلاح السائل)[3].

علما ان هناك مجلدا اخر للكتاب يعد من الموروثات المفقودة لتراث هذا السيد الجليل .

اما مرويات هذا الكتاب قد رواها السيد عن العديد من الثقات، واعاظم اجلاء الطائفة، واصحاب الائمة الاطهار عليهم السلام، وطرقه واضحة في السلامة انتهاء بالأئمة الابرار عليهم السلام .

وقد اشار السيد رضي الدين علي بن جعفر الى هذا الامر في مقدمة كتابه فيقول : (أروي فيما أذكر من هذا الكتاب روايات، وطريقي اليها من خواص اصحابنا الثقات ... وربما يكون عذري أيضا فيما أرويه عن بعض من يطعن عليه انني أجد من اعتمد عليه من ثقات أصحابنا الذين أسندت اليهم عنه أو اليه عنهم

---

[1] – محمد الطاووس كان يكنى بأبي عبد الله، وسبب تسميته بهذا اللقب ؛ لأنه كان جميلاً من ناحية المنظر، ولكن قدماه كانت غير مناسبة لحسن صورته فلقب بهذا اللقب تشبها بالطاووس .

[2] – الذريعة : ١٦ / ٣٠٢ رقم ١٣٣٠ .

[3] – الاجازات : ٤١ .

قد رووا ذلك عنه، ولم يستثنوا تلك الرواية ولا طعنوا عليها، ولا تركوا روايتها فاقبلها منهم واجوز ان يكون قد عرفوا صحة الرواية المذكورة بطريقة اخرى محققة مشكورة أو عمل الطائفة عليها فاعتمدوا عليها أو يكون الراوي المطعون على عقيدته ثقة في حديثه وأمانته [1] ... اقول ومن الاعذار انني ذكرت شيئا من الروايات مطعونا على بعض رواته فانه قد يكون لي طريق اخر الى ذلك الحديث غير الطريق الذي قلته عن المطعون عليه في منقولاته اما عن طريق الى المعصوم غير ذلك الطريق او طريق الى غيره من الحجج في مثل الحديث المشار اليه او طريق الى الرجل الثقة الذي روى المطعون عليه عنه فإنني ما أذكر الا مالي مخرج عنه [2] قول ولو لم يكن من العذر الواضح والمخرج الصالح في كل ما يكون في هذا الكتاب من رواية عن من روى عنه مطعن بسبب من الاسباب او حديث لم يذكر اسناده لبعض الاعذار الا ما رويت عن جماعة من ذوى الاعتبار واهل الصدق في نقل الاثار بإسنادهم إلى الشيخ المجمع على عدالته ابى جعفر محمد بن بابويه تغمده الله برحمته فيما رواه من كتاب ثواب الاعمال عن صفوان بن يحيى المتفق على ورعه وامانته [3] .... انتهى .

ومن يراجع الكتاب المذكور يجد ان السيد ابن طاووس ﵀ ذكر ثلاثة طرق للروايات التي ذكرت في كتابه، ومنها ما هو متعلق ببحثنا من سؤال السيدة الزهراء عليها السلام لأبيها النبي الاكرم محمد ﷺ فيمن تهاون في الصلاة من النساء والرجال فكان الجواب تلك الاثار الخمسة عشر خصلة ويأتي تفصيل كل واحد منها على شكل عناوين .

---

[1] - فلاح السائل : ص ٩ .

[2] - المصدر السابق : ص١١.

[3] - المصدر السابق : ص١٢.

اما الطرق الثلاث فهي :

اولاً : ما رواه السيد ابن طاووس عن الشيخ علي الخياط الحلي، اجازة في شهر بيع الاول من عام ٦٠٩هـ عن الشيخ عربي بن مسافر، عن محمد بن ابي القاسم الطبري، عن والده أبي جعفر الطوسي قدس سره[١].

ثانيا : ما رواه نور الله مرقده عن الشيخ حسين بن احمد السوّاري إجازة في جمادي الاخرة سنة ٦٠٩هـ عن محمد بن أبي القاسم الطبري، عن الشيخ المفيد أبي علي ، عن والده الشيخ الطوسي قدس سره[٢].

ثالثا : وما رواه ايضا عن الشيخ الفاضل اسعد بن عبد القاهر الاصفهاني .... في صفر سنة ٦٣٥هـ، عن أبي الفرج علي بن السعيد أبي الحسن الراوندي ، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي، عن أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي[٣] .

ومن البديهي ان السيد ابن طاووس عندما يذكر من طعن بهم من غير اتباع الائمة عليهم السلام، وخواصهم الثقات الاجلاء فهو في صدد النظر الى تصحيح تلك الروايات لا من جهة توثيق رواتها كما هو واضح .

****

[١] – فلاح السائل : ص ١٥.

[٢] – فلاح السائل: ص ١٤.

[٣] – فلاح السائل: ص ١٥ .

تبين فيما سبق من مسلك السيد ابن طاووس خمسة نقاط :-

النقطة الاولى : أنه قد أحرز وثاقة الرواة فلم يذكرهم الا بالوصف بقوله : (وطريقي اليها من خواص اصحابنا الثقات) ، وهذه الطريقة لجأ اليها بعض اعلام الطائفة فحذفوا الاسانيد مع احراز هم لوثاقة رواتها ، مثلما صنع العالم الفقيه ابي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي طاب ثراه المتوفى سنة ٥٤٨هـ ، في كتابه الموسوم بالاحتجاج[١] ، كما انا نجد الكثير من مروياته يقول في بداياتها وبهذا الاسناد ولا يأتي بذكر الرواة للسبب الذي ذكرناه سابقا .

اما من سبقهما – الطبرسي وابن طاووس – من الاعلام هو والد الشيخ الصدوق وهو المحدث علي بن بابويه المتوفى ٣٢٩هـ الذي نقل ان كتاب فقه الرضا عليه السلام له، وهو روايات مجردة عن الاسانيد أيضا، وغيرها .

النقطة الثانية : أن بعض هذه الروايات وان كان في سندها من لا يعتمد عليه في نقل الاخبار الا انه توجد قرائن على صحتها مثل عمل الاصحاب عليها مع وجوده فيها ، فيقول : (قد رووا ذلك عنه ولم يستثنوا تلك الرواية ولا طعنوا عليها ، ولا تركوا روايتها فأقبلها منهم واجوز ان يكون قد عرفوا صحة الرواية المذكورة بطريقة اخرى محققة مشكورة)[٢].

---

[١] – قيل ان الكتاب رواياته صحيحة لنفس شهادة المؤلف رحمه الله فيقول : (ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلت العقول إليه، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤالف، إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال ليس في الاشتهار على حد ما سواه، وإن كان مشتملا على مثل الذي قدمناه) الاحتجاج : ج١ ص ١٤، الطبعة الاولى من منشورات ذوي القربى قم – ايران .

[٢] – فلاح السائل : ٩– ١١.

النقطة الثالثة: أنه قد يكون هناك طريق اخر لصحة هذه الرواية، وان كانت بهذا الطريق ضعيفة .

النقطة الرابعة : ان المطعون في روايته قد يكون لجهة عقيدته- كما كان طريق بعض المتقدمين – مع انه قد يكون ثقة في حديثه واميناً عليه .

وقد اجاد العلامة الفقيه والمتضلع النبيه الاستاذ الكبير الشيخ مسلم الداوري في احصاء الايرادات على اسانيد الروايات في كتاب فلاح السائل، حيث ذكر اثني عشر وجها لعلاج تلك الاسانيد[1]، في بحثه الرجالي وقال : (نعم الذي ينفع في المقام : هو ما ذكره من الطرق الثلاثة الى جده شيخ الطائفة فإنها شاملة لجميع كتب الشيخ قدس سره بما فيها كتاب الفهرست، ومن الشيخ الى المفيد ، والصدوق والتلعكبري وغيرهم) [2].

النقطة الخامسة : عادة في مثل هذه الكتب المخصصة للأعمال والفضائل المرتبطة بعلم الاخلاق تختلف عن الكتب الروائية المرتبطة في الفقه والاحكام الشرعية فان الكتب في الاتجاه الاول عادة ما تحذف الاسانيد لأسباب اهمها لطولها رعاية للاختصار، ويستعاض عن ذلك بذكر الكتب التي اخذت الروايات منها ، ويذكر طرقه اليها في بعض الاحيان، وبخصوص كتاب فلاح السائل فان هناك كلاما بين اعلام الطائفة فهناك من يصحح الروايات الواردة فيه اعتمادا على تلك المقدمة الموجودة في الكتاب المذكور – فلاح السائل - التي يقال انه يظهر منها تصحيحه للروايات، وهناك من ناقش في ذلك ، ومن اراد المراجعة عليه بالرجوع الى ما ذكره اية الله الشيخ مسلم الداوري [3].

---

[1] – اصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق : ج١، ص ٢٦١ وبعدها .

[2] – اصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق: ج١، ص ٢٦٧. بتصرف .

[3] – اصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق :ج١، ص ٢٦٧..

اية ورواية في مواقيت الصلاة

قال تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[1].

عن ابن سنان ، عن أبي عبد اللهّ عليه السلام ، قال : « لكلّ صلاة وقتان ، وأوّل الوقتين أفضلهما ، ووقت صلاة الفجر حين ينشقّ الفجر إلى أن يتجلَّل الصّبح السّماء ، ولا ينبغي تأخير ذلك عمدا ، ولكنّه وقت من شغل ، أو نسي ، أو سهى ، أو نام ، ووقت المغرب حين تجب الشّمس إلى أن تشتبك النّجوم ، وليس لأحد أن يجعل آخر الوقتين وقتا إلَّا من عذر ، أو من علَّة »[2].

التهاون وعقوبته

كل من لا يهتم بالصلاة فهو متهاون ويصدق عليه ايضا مستخف وكل مستخف هو متهاون، وكلاهما محرمان، ويترتب على ذلك عقوبات في دار الدنيا والاخرة ، وان الاستخفاف بالدين بصورة عامة يعد من علامات ابناء البغاء، ويعد من زمرة الفجار، وتكون عاقبة امره في الاخرة مهانا ذليلا بائسا في رفقة قارون وهامان والمنافقين ، وقد استفاضت الروايات في الحث على الاتيان بها في وقتها والمحافظة عليها، ورعايتها و وعدم تضييعها، ومن استهان بها واستخف وقصر كان بحكم التارك لها شرعا هذا ما سوف نجده بشكل واضح من خلال استعراض الاخبار الواردة عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله، وعترته الهادية عليهم السلام .

---

[1] – سورة الاسراء : الآية :٧٨.

[2] – التّهذيب ٢ : ٣٩ حديث ١٢٣ ، الاستبصار ١ : ٢٧٦ حديث ١٠٠٣ ، الوسائل ٣ : ١٥١ الباب ٢٦ من أبواب المواقيت ، حديث ٥ .

قال النبي ﷺ : (لا تضيعوا صلاتكم فان من ضيع صلاته حشره الله مع قارون وفرعون وهامان، لعنهم الله وأخزاهم، وكان حقا على الله أن يدخله النار مع المنافقين، فالويل لمن لم يحافظ صلاته وأداء سنة نبيه ﷺ) [1].

تارة نجد ان التارك للصلاة له عقوبات، واثار سيئة دنيوية واخروية اما المضيع للصلاة والمستخف بها والمتهاون فيها، بل في التهاون في اجزاءها من التكبير الى التسليم فان في ذلك يؤدي الى فقدان الدين - كمن يتهاون في الركوع والسجود والقراءة او كانت صلاته فاقدة للشرائط الشرعية ، وكان متهاونا في تعلم تلك المسائل الابتدائية كمن يصلي بوضوء باطل او لا يراعي طهارة الاعضاء عمدا، او كان ركوعه بدون طمأنينة واستقرار، وسجوده كنقر الغراب فان عاقبته تكون سيئة والعياذ بالله – وقد اشار النبي الاكرم ﷺ الى هكذا متهاون .

وعندما تذكر الاحاديث الشريفة ان المتهاون في الصلاة عاقبته في المحشر تكون في زمرة هامان وقارون اشارة الى لمكانتهما في الكفر ، ولأنهما أشهر كافران وتابعان لكفر فرعون فلم تنفعهما ولم تحميهما لا الوزارة، ولا الخزين والاموال عن العقاب الالهي .

قال تعالى:﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ * فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[2].

وفي الخبر عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام: (بينا رسول الله ﷺ جالس في المسجد إذ دخل رجل فقام فصلى فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال ع: نقر كنقر الغراب [1] لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتن على غير ديني)[2] .

---

[1] – بحار الانوار: ج٧٩، ص ٢٠٢. عيون الاخبار : ج٢، ص ٢١. مع اختلاف ببعض العبائر والنسخ .

[2] – سورة العنكبوت : الآية: ٣٩ / ٤٠.

وهذا الحديث من ناحية السند هو صحيح ، ومعتبر ، وفيه دلالة واضحة على وجوب الطمأنينة في الركوع و السجود ، والتهاون هو من الاستخفاف في شأن الصلاة والتي تؤدي في نهاية المطاف الى الكفر والعياذ بالله تعالى أعاذنا الله جميعا من هذا الفعل القبيح .

وعن زرارة ايضا عن ابي جعفر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله : (ليس مني من استخف بصلاته ، لا يرد علي الحوض لا والله) [٣] .

وعن النوفلي، عن السكوني ،عن ابي عبد اللهّ عليه السلام قال : قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله : (لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس لوقتهن ، فاذا ضيعهن تجرا عليه فادخله في العظائم) [٤] .

التلاهي والاستعجال والغفلة عن الصلاة من علامات الاستخفاف والمستخف ليس من النبي صلى الله عليه وآله في شيء فلا ينظر النبي اليه، ومن كان كذلك فقد خسر لما قد أعد للمؤمنين من النعيم المقيم .

ما اكثر الناس في زماننا ممن يتهاون ويستخف ويتكاسل ويتناعس ويتثاقل عن أداء الصلاة بالصورة التي ينبغي ان يأتي بها علما ان هذه العلامات هي للمنافقين وقد اشارت لها الروايات بوضوح ففي الروايات انظر مثلا الى صحيحة زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام : (لا تقم إلى الصلاة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا فإنّها من خلال النفاق ، فإنّ اللهَّ نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى - يعني كسالى - وقال للمنافقين : ﴿وإِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ ولا يَذْكُرُونَ الله إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٥].

---

[١] - نقر الغراب معناه : هو عملية التقاط الحبة بمنقاره ، ويراد به تخفيف السجود لأنه لا يمكث فيه الا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد اكله.

[٢] - تهذيب الاحكام : ج٢، ص ٢٣٩.

[٣] - فقه الرضا عليه السلام : ص ١٠١.

[٤] - الكافي ٣ : ٢٦٩ حديث ٨ ، الوسائل ٣ : ١٨ الباب ٧ من أبواب أعداد الفرائض ، حديث ٢.

[٥] - سورة النساء : الآية : ١٤٢ .

كما ان الصلاة بحالة النشاط ، وفي وقتها تعد من شيم الابرار ، واعمالهم ، فاذا اردت ان تكون منهم فعليك ان بالاستيقاظ مبكرا ، وتؤديها في وقتها المخصص .

المتقون من اعمالهم التي يقومون بها في كل وقت ومكان هو اجتناب المحارم وهي ترك الذنوب والمعاصي ، واقامة الصلاة في وقتها ، وعدم الغفلة[1] التي هي العلة التامة او جزء منها في الوقوع في المعاصي .

ورد عن الامام علي عليه السلام : (ثلاث من عمل الأبرار : إقامة الفرائض ، واجتناب المحارم ،

واحتراس من الغفلة في الدين) [2].

الصلاة هي كل الدين وتمامه فان قبلت قبلت سائر الاعمال[3] والعبادات الاخرى ، وبعدم القبول ردت سائر الاعمال ، ومن استهان بها هان بالدين ، ومن تهاون بالدين هان ، واذا ثبت انه من المستخفين بها فقد استخف بالله تعالى ، وهذا من علامات عدم طهارة المولد كما في الاثر [4] .

مما ورد من حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (من تهاون بالدين هان) [1] .

---

[1] – الغفلة تبعد عن الله تعالى ، ومن كان غافلا من الطبيعي ان يكون متهاونا في صلاته بسبب الغفلة ، وفيما اوحى الله الى عيسى عليه السلام: (ولا تغفل فإن الغافل مني بعيد) انظر روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه : ج١٣، ص ٣٩ .

[2] – كشف الغمّة : ٣ / ١٣٩ عن أحمد بن عليّ بن ثابت عن الإمام الجواد عن آبائه (عليهم السلام) ، بحار الأنوار : ٧٨ / ٨١ / ٧٤ .

[3] – وهي أوّل ما يحاسب العبد عليها ، فإن قبلت قبل ما سواها ، وإن رُدّت رُدّ ما سواها ا لكافي : ٣ / ٢٦٨ ضمن ح ٤ ، والتهذيب : ٢ / ٢٣٩ صدر ح ١٥ إلى قوله : قبل ما سواها ، وفي الفقيه : ١ / ١٣٤ ح ٥ باختلاف في اللفظ ، عنها الوسائل : ٤ / ١٠٨ – أبواب المواقيت – ب ١ ح ٢ . وفي كتاب حسين بن عثمان بن شريك : ١١٠ باختلاف يسير ، عنه البحار : ٨٢ / ٢٣٦ ح ٦ ، وفي ج ٨٣ / ٢٠ ح ٣٧ عن فقه الرضا : ١٠٠ باختلاف في اللفظ .

[4] – ليس كل من تفوته الصلاة يكون متهاونا او مستخفا بالدين وبالله تعالى ، او غير طاهر المولد فان الكثير من المؤمنين من يضع المنبه مثلا ، ويعزم على الاستيقاظ الا انه لم ينتبه نجده منزعجا جدا في عدم قيامه للصلاة ، وبخلاف من ينام ولا نية له بالاستيقاظ مطلقا ، فالنية هي المعيار والله العالم .

وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام: (أن الاستخفاف بالدين علامة ولد زنا) [٢] .

وقال ابن عباس : (إن من تهاون بعبادة الله صار إلى النار) [٣].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إياكم والغفلة ، فإنه من غفل فإنما يغفل عن نفسه ، وإياكم والتهاون بأمر الله عز وجل ، فإنه من تهاون بأمر الله أهانه الله يوم القيامة) [٤].

وان المقياس ما بين المسلم والكافر هو اداء هذه الفريضة المقدسة ، وبمجرد ان الانسان يترك الصلاة متعمدا متهاونا فيها فانه للكفر يومئذ اقرب وهذا ما بينته الروايات ايضا .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما بين المسلم وبين ان يكفر الا ان يترك الصلاة الفريضة متعمدا أو يتهاون بها فلا يصليها) [٥] .

ومن يراجع الروايات يجد وجه التشبيه بين تارك الصلاة والكافر ، بل وقد سميا كافرا ، وبيان ذلك ما هو واضح في ما روى عن مسعدة بن صدقة أنه قال سئل أبو عبد الله عليه السلام ما بال الزاني لا تسميه كافرا وتارك الصلاة تسميه كافرا وما الحجة في ذلك فقال لان الزاني وما أشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة لأنها تغلبه وتارك الصلاة لا يتركها الا استخفافا وذلك لأنك لا تجد الزاني يأتي المرأة الا وهو مستلذ

---

[١] – عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٢٦.

[٢] – مستدرك سفينة البحار : ج٣ ، ص ١٤١.

[٣] – الجامع لأحكام القرآن: ج١٢، ص ٢٤ ، تفسير القرطبي : ١٢ ، ص ٢٤.

[٤] – ثواب الأعمال ص ١٨٤ .

[٥] – وسائل الشيعة ٣ / ٢٩ .

لإتيانه إياها قاصدا إليها وكل من ترك الصلاة قاصدا لتركها فليس يكون قصده لتركها اللذة فإذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر [1].

وربما يقع البعض بالاشتباه عندما يقرأ الروايات التي تذكر ان تارك الصلاة والمتهاون فيها هو كافر بالمعنى الفقهي الذي يقابل الايمان بالله تعالى ، فان الجدير بالذكر ان نوضح ونبين ما هو مقصود من تلك الاطلاقات التي في الاخبار.

اقسام الكفر

لا شك ان الكفر على اقسام اربع :-

القسم الاول : عندما نجد روايات تتحدث عن الكافر فأنه يراد به المرتد عن الدين وانكار احدى ضروريات الشريعة ، ويمكن تسميته بكفر الجحود ، ومثل هذا الكافر مصيره الى النار ، وهو غير الكافر التارك للصلاة كما هو في القسم الثاني .

القسم الثاني : الكفر بترك الاوامر الالهية ، وعدم الامتثال في الفرائض ، و الاتيان بالمعاصي والذنوب منها ترك الصلاة والتهاون فيها والامتناع عن اداء الحق الشرعي كالزكاة والخمس ، والكفر من هذه الناحية ما يقابل الايمان الذي هو معناه الاعتقاد الجازم بالجنان ، والاقرار باللسان والعمل بالأركان فمثل هذا الكافر بهذا المعنى تجري عليه احكام الاسلام في دار الدينا ، ويغسل ويكفن ويصلى عليه

[1] - الكافي ٢ : ٢٨٤ / ٩ ، من لا يحضره الفقيه ١ : ١٣٢ / ٦١٦ ، وعلل الشرائع ٣٣٩ / صدر الحديث ١ ، ونقله المجلسي في بحاره ٦٩ : ٦٦ / ١٥ .

ويدفن في مقابر المسلمين اما في الاخرة فأمره الى الله تعالى يمكن ان يعاقب ويعذب وبعد ذلك تناله الشفاعة وهذا ما استفاضت به الروايات [1].

القسم الثالث : القران الكريم وصف ان عدم الشكر للنعم الالهية كفر ، والكافر بهذا المعنى يختلف عن الكافر المرتد الجاحد لضروريات الدين ، ويوجد الكثير من هذه الأيات اذكر بعضها :-

منها قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ **وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ** إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [2] .

ومنها قال تعالى : ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي **أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ** وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [3] ، وغيرهما العديد من الأيات .

القسم الرابع : ويأتي الكفر بمعنى البراءة من المنهج والفكر والعقيدة التي يتبناها الاخرون كما اشار القران الكريم عن ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا واله الصلاة والسلام قال تعالى : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ **كَفَرْنَا بِكُمْ** وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [4].

---

[1] - كما في صحيحة ابن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت هل يخرجه ذلك من الاسلام وإن عذب كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدة وانقطاع ؟ فقال عليه السلام: (من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال أخرجه ذلك من الاسلام وعذب أشد العذاب وإن كان معترفا أنه ذنب ومات عليه أخرجه من الايمان ولم يخرجه من الاسلام وكان عذابه أهون من عذاب الأول) .

[2] - سورة الاعراف : الآية: ١٦٧ .

[3] - سورة النمل : الآية : ٤٠ .

[4] سورة الممتحنة : الآية : ٤ .

الكفر هنا يأتي بمعنى البراءة منكم ، وقد تحدث القران الكريم عن الشيطان الرجيم حين يوسوس للإنسان ويدعوه الى المعصية ، ويدعوا الانسان لاستجابته ، وبخطواته الشريرة ، وعندما يتحقق مراده يقول اني كافر بكم وبما أشركتم به .

قال تعالى : ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ **إِنِّي كَفَرْتُ** بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] .

******

لماذا نصلي يوميا ؟

قد يسأل البعض لماذا نصلي باليوم هذا المقدار ؟ ، ولماذا نقوم بتلف ساعة من وقتنا ؟ ، فربما البعض يستفيد من هذا الوقت بالجانب الاقتصادي ، ويكسب الكثير من الاموال ، فبماذا نجيبه ؟

هذا السؤال شبيه بمن يقول لماذا ناكل ؟ ولماذا نشرب ؟ ولماذا ننام ؟ ولماذا ولماذا ....؟

ففي كل يوم الجسم يحتاج الى غذاء وطعام وشراب ، وكذلك يحتاج الى سبات راحة ونوم ، فهذه تعد من الضروريات الدائمة للجسم .

الصلاة هي غذاء وطاقة روحية للإنسان ، وبدونها يتعرض الانسان الى التلف والدمار والضياع على الصعيد المعنوي، فالكثير من المكائن تحتاج الى وقود في استمرارية عملها ، ولا يمكن الاستغناء عن الطاقة بكل الاحوال والصور ، وهي عصب الحياة ، وتعد المحرك لمكنتها باختلاف انواعها ، واسمائها فمثلا : الميثان والبروبان يستخدمان في الطبخ وغيرها ، والسكرين والبنزين في السيارات ، والنفط وزيت

[1] – سورة ابراهيم : الآية : ٢٢.

الغاز في المكائن الثقيلة والوقود الصلب ، واليورانيوم ، والاوكسجين المسال في المركبات الفضائية والصواريخ ، وكذلك الحال عند النباتات التي طاقتها الضوء والماء ناهيك عن الانسان والحيوان فهما يحتاجان الى الغذاء وهما الطعام والشراب لطاقتهما الجسدية .

فالصلاة شحنة وطاقة ايمانية تزود الانسان المسلم في كل يوم ، وتجعله يرتقي ويتكامل ، وهي مطهر لباطن الانسان من الادران ، وقد شبهت بالروايات كالنهر الجاري .

فعن جابر بن عبد اللهّ الانصاري ، عن رسول اللهّ ﷺ، انه قال : (انما مثل هذه الصلوات الخمس مثل نهر جار بين يدي باب احدكم ، يغتسل منه في اليوم خمس مرات ، فكما ينقى بدنه من الدرن بتواتر الغسل ، فكذا ينقى من الذنوب مع مداومة الصلاة ، فلا يبقى من ذنوبه شيء)[1] .

يقول السيد بحر العلوم قدس سره :

وشأنها كشأن نهر جار * تقلع رين الذنب بالتكرار[2]

[1] – مستدرك الوسائل : ج٣ ،ص ١٥ .

[2] – الدرة النجفية (منظومة في الفقه): تاليف السيد مهدي بحر العلوم ص ٨٢.

أهمية الصلاة

ان الذي يطلع على الروايات الشريفة في الشريعة الاسلامية المتعلقة بفضل الصلاة ، والمحافظة عليها يدرك أهميتها من الناحية الدنيوية والآخروية ، ويكفيها ان تكون فاصلا بين الاسلام والكفر ، وكمال الدين ، ومعراج المؤمن ، وتعينه على الخير[1] ، وتبعده من الشر ، وتكون له جدارا واقيا من شر جميع الذنوب والفواحش [2] فاذا كانت بهذه المنزلة ، والاهمية فان الجدير بالمؤمن ان يحافظ عليها ، ويرتقي من خلالها سلالم الكمال تجاه تحصيل المعرفة التي هي مقدمة للعبودية قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [3].

وقد اجاد السيد مهدي بحر العلوم في منظومته :

ان الصلاة هي أفضل القرب وأكمل الطاعات طرا وأحب

عمود هذا الدين والعنوان لسائر الأعمال والميزان

في العقل بان فضلها والنقل من الكتاب ووصايا الرسل

وفي النصوص عن أئمة الهدى في فضلها ما ليس يحصى عددا

---

[1] – قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَّ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ سورة البقرة : الآية : ١٥٣ .

[2] – قال تعالى : ﴿إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ سورة النحل : الآية : ٩٠ .

[3] – الذاريات : الآية : ٥٦.

تنهى عن المنكر والفحشاء اقصر فذاك منتهى الثناء[1]

من خلال الصلاة اليومية المشتملة على هذه الفرائض وهي : - الظهر ، العصر ، المغرب ، العشاء ، الصبح يتمرن المسلم على حالات القرب المعنوي كالخشوع والخضوع والتضرع الى الله تعالى ، وهذا يحصل فيما اذا تم اقامتها ضمن ما يرديها الله تعالى من بدايتها وهي التكبير والى اخرها التسليم ، فلا بد من حفظها من ان يقع فيها الزيغ في شرائطها وافعالها ومقدماتها ، فاذا تم ذلك وتحقق كان ممتثلا لأمر الله ، ومقيما للصلاة.

قال تعالى : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[2].

لاشك أن الصلاة تعتبر من أفضل الوسائل المؤثرة التي تقوم بمهمة ربط الإنسان وبين الله تعالى ، وهي من اهم مظاهر الارتباط به عز وجل ، وفي حالة اقامتها بصورة صحيحة ضمن الموازين الفقهية ، تكون صلاته مانعا من ارتكاب الذنوب والمعاصي ، وتجعل القلب متيماً وممتلأً بالحب الالهي ، ومن اجل ذلك اكد القران الكريم على اهمية المحافظة على الفرائض الخمسة خصوصا الصلاة الوسطى[3] قال تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[4].

---

[1] - الدرة النجفية (منظومة في الفقه) : تاليف السيد مهدي بحر العلوم ص ٨٢ .

[2] - سورة الاسراء : الآية : ٧٨.

[3] - أختلف المفسرون في تعيين الصلاة الوسطى الى اقوال كثيرة فقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره عشرة اقوال ، بينما صاحب روح المعاني الالوسي الى ثلاثة عشر قولا ، كما ان الطبرسي في مجمع البيان ذكر ستة اقوال ، ولكن القرائن تدل على انها صلاة الظهر ، وهذا ما ذهب اليه علماء الطائفة الحقة فيقول السيد محمد كاظم اليزدي رحمه الله : (الظاهر ان الصلاة الوسطى التي تتأكد المحافظة عليها هي الظهر) وقد وافق ذلك راي اية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله . انظر العروة الوثقى مع تعليقة السيد اية الله العظمى السيستاني : ج٢ : ص ١٠ ، مسألة رقم ٣ .

[4] - سورة البقرة : الآية : ٢٣٨.

فربما البعض يُقّصر في صلاته بدوافع وحجج واهية ، وهي من تسويلات النفس والشيطان فيقول : شدة البرد ، او حرارته هي التي تمنعني من الاستيقاظ للصلاة وادائها في وقتها المعين ، او الدوافع الاجتماعية الاخرى كالمال والزوج والولد وغيرهن .

عندما ندخل الى الاسواق في اوقات الصلاة خصوصا صلاة الظهر نجد ان الناس نجدهم مشغولون عنها ، ونراهم لا يهتمون في الاسراع والمبادرة في اول الوقت ، وهذا هو سر التأكيد عليها من القران الكريم والسنة المطهرة .

بل ورد في الروايات عدم انتظار الرفقة في الصلاة والاسراع في اداء الصلاة في وقتها كما فعل الامام الرضا ، فعن إبراهيم بن موسى القزاز قال: خرج الرضا عليه السلام يستقبل بعض الطالبيين، وجاء وقت الصلاة فمال إلى قصر هناك فنزل تحت صخرة فقال: أذن ، فقلت: ننتظر يلحق بنا

أصحابنا، فقال: (غفر الله لك لا تؤخرن صلاة عن أول وقتها إلى آخر وقتها من غير علة، عليك أبدا بأول الوقت فأذنت وصلينا تمام الخبر)[1] .

دل هذا الخبر على أنه لا ينبغي تأخير الصلاة عن أول وقتها لانتظار الرفقة للجماعة أيضا. فكيف اذا كان بدون ذلك !

[1] – الخرائج والجرائح : ج١، ص ٣٣٨، وكذلك الثاقب في المناقب : ص ١٨٣ .

اقامة الصلاة من سنن الاولين وهي عماد كل دين .

من يطلع على سيرة الانبياء عليهم السلام جميعا من أبينا ادم عليه السلام الى النبي الخاتم محمد ﷺ يجد انهم كانوا يتقربون الى الله تعالى بالصلاة والعبادة ، فهي من سنن الاولين سواء في العهد القديم او الجديد فكانت لهم اوقات للصلاة وشرائط واحكام واسس فقهية متفق عليها عند الانبياء ، وهذه هي تعاليم السماء التي التزم بها الانبياء عليهم وعلى نبينا واله السلام .

منذ ادم عليه السلام كان الدين عبارة عن مفاهيم وتعاليم ، ومن يطلع على حياة نبي الله ادريس عليه السلام فقد كان مقيما للصلاة ، هذا قبل ولادة نبي الله نوح عليه السلام ، والطوفان فيقول تعالى في محكم كتابه :﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [1] .

وهكذا كانا العبدين الصالحين هود وصالح في قومهما عاد وثمود ، وابر اهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ختاما بشريعة النبي الاكرم محمد ﷺ جميعهم كانت لهم اوقات للصلاة ، وكانوا يحافظون عليها ، ويأمرون اتباعهم في اداء الصلاة في وقتها ، وان فيها سعادة الدارين .

فهذه التعاليم والاحكام الالهية مرتبط جميعها بالبعض الاخر سواء كانت فقهية او اخلاقية وقد اشار النبي الخاتم ﷺ بقول : (مثلي ومثل الأنبياء قبلي كقوم شادوا بناء فبقي فيه موضع لبنة فجئت لأضعها [2]وقال : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) [1].

---

[1] – سورة الشورى : الآية : ١٣ .

[2] – وقريب منه عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه (واله) وسلم قال : (مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بني دارا فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون : لولا موضع اللبنة ، قال رسول الله صلى

وفي القران الكريم شواهد كثيرة دالة ان الكثير من ذراري الانبياء ، والامم الماضية في العصور الغابرة قد ضيعوا الصلاة وتهاونوا فيها وخالفوا تعاليم السماء ، ونزلت عليهم عقوبات كثيرة ، وقد وعد منهم المغفرة وجنات النعيم لمن يوفق للتوبة والانابة اليه تعالى .

قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا * فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾[2].

وكان نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام محافظا على صلاته ، وكان يدعوا لنفسه وذريته في اقامة الصلاة والاتيان بها بأركانها وشروطها وادبها .

قال تعالى : ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾[3].

وكان نبي الله اسماعيل عليه السلام على منهاج الانبياء والمرسلين السابقين ، وعلى تعاليم والده الخليل عليه السلام .
قال تعالى : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾[4] .

وفي عصر نبي الله شعيب عليه السلام كان قومه يستهزئون به ويعيرونه فلم يأبى لهم وكان مقيما لها ومحافظا عليها ، وقد اضاعوها ، وتهاونوا بها ، واستخفوا بأحكام الله تعالى .

الله عليه وسلم : فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء) . انظر المصنف : ج٧ ، ٤٤٠، وفي اختلاف يسير في بعض الفاظه كما في البخاري٤ : ٢٢٦ . ومسلم صحيح مسلم ٤ : ١٧٩١ ح ٢٣ .

[1] – بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٣٧٣ و ٣٨٢.

[2] – سورة مريم : الآية : ٥٨، ٥٩ ، ٦٠ .

[3] سورة أبراهيم : الآية : ٤٠ .

[4] – سورة مريم : الآية : ٥٤، ٥٥ .

قال تعالى : ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [1] .

وكان لقمان الحكيم يوصي ولده بوصايا كثيرة منها كان يأمروه بالمحافظة على الصلاة ، وعدم تضييعها ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر ، وهذه الامور الأربعة هي من سنن الاولين .
فيقول تعالى : ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [2] .

أما بنو اسرائيل فقد وعدهم الله تعالى بالعون و قال لهم اني معكم بشرط ان تحافظوا على الصلاة التي امرت بها ، فلا تضيعوها .

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [3] .

فكانت عاقبة ذلك ان قست قلوبهم بسبب تركهم للصلاة ، ونقضوا الميثاق وقد لعنهم الله تعالى .

وكذلك عيسى بن مريم عليه السلام قد نطق بالحق ، وهو في حجر امه ، وقال ان الله تعالى أوصاني بالصلاة ما دمت على قيد الحياة .

قال تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [1] .

---

[1] – سورة هود : الآية: ٨٧ .

[2] – سورة لقمان : الآية : ١٧ .

[3] – سورة المائدة : الآية : ١٢ .

بعد هذا الاستعراض السريع من الأيات القرآنية التي بينت ان الصلاة كانت مكتوبة في الامم السابقة ، وكان الانبياء عليهم السلام يصلون في اوقات مخصصة ، وبركوع وسجود كما انه يظهر من بعض النصوص الانجيلية انهم كانوا يخرجون للصلاة جماعة ، وبأماكن عامة وسوف نذكر جملة من النصوص التي كانت تصف كيفية صلاة السيد المسيح عليه السلام مع تلامذته ، ومريديه ، والمؤمنين بنبوته .

ولا شك ان نبي الله عيسى عليه السلام كان من بني اسرائيل ، وكان يتعبد ويصلي على ديانة اليهود التوحيدية المستقيمة هذا كان قبل ان يبعث نبيا وهاديا للعباد .

في ديانة موسى وعيسى عليهما وعلى نبينا واله والسلام كان المصلي بداية يقوم بعملية غسل اليدين والرجلين ورأسه في موضع بالقرب من المعبد كما ورد في النص : (ووضع موسى المرحضة[٢] بين خيمة الاجتماع والمذبح وجعل فيها ماء للاغتسال ليغسلوا أيديهم وارجلهم عند اقترابهم الى المذبح يغسلون كما أمرهم الرب) [٣] .

هذا اذا كان صلاتهم في المعبد أما اذا كانت في اماكن عامة خارج المدينة فقد كانوا يذهبون الى الانهار ويتطهروا من اجل اقامة الصلاة ،ويفهم من بعض النصوص انهم كانوا يقفون للصلاة بشكل جماعي سيما في ايام السبت ، وهذه من عادة الانبياء والرسل منهم ومن مريديهم ان لا يأتوا الى الصلاة الا وهم متطهرون فتارة يستخدمون الماء للتطهير من المراحض ، كما في المعابد واخرى من الانهار اذا كانت صلاتهم تصلى في البر اري ، وهذا ما أشارت اليه النصوص بشكل واضح وجلي .

(و كان بعد هذا ان جميع الشعب بعد غلبتهم جاءوا الى اورشليم ليسجدوا للرب و لما تطهروا) [٤].

---

[١] – سورة مريم : الآية : ٣٠ ، ٣١ .

[٢] – المرحضة او المراحض: هي عبارة عن احواض يوضع فيها كميات من الماء يستخدم للتطهير قبل الدخول الى اماكن العبادة وهي المعابد من اجل اقامة الصلاة ، والتضرع والسجود والركوع فيها .

[٣] – سفر الخروج ٤٠: ٣٠ .

[٤] – سفر يهوديت :١٦ :٢٢ . موسوعة الكتاب المقدس / الاسفار القانونية الثانية ج٣ ،٣٨٧.

ومعنى ذلك انهم قبل ان يأتون للصلاة وتحقيق السجود والتضرع الى الله يقومون بعملية التطهير بالماء ، وهذه هي عادتهم في اوقات متفرقة لأداء الصلاة .

وقد ورد عن النبي الخاتم ﷺ : (لا صلاة الا بطهور) [1]، والذي افهمه ان هذه القاعدة موجودة في جميع الشرائع ، وهي عدم الاتيان بالصلاة الا في حالة الطهارة الكاملة ، ولا يصح التهاون بمقدمات الصلاة ، ومن تهاون بإحدى المقدمات وهي التطهر او الوضوء فلا صلاة له ، ومن الغريب اليوم نجد ان النصارى وغيرهم لا يراعون الطهارة في كنائسهم فنجد ان المرأة تدخل في حالة الطمث ، ويدون حجاب ، والرجل وهو محدث بالحدث الاكبر ورائحة الخمر تفوح من فمه ، ويصلي بكيفية مخالفة لمنهج الانبياء والمرسلين السابقين على ايقاع الموسيقى الغنائية الصاخبة !!

انظر الى الذين لم ينحرفوا عن المنهج الصحيح لسيرة الانبياء من بني اسرائيل وكيف كانت عادتهم كما في النص التالي : (و في يوم السبت خرجنا الى خارج المدينة عند نهر حيث جرت العادة ان تكون صلاة) [2] .

عندما قرأت هذا النص تصورت ان هذه العادة اشبه ما تكون بصلاتنا نحن المسلمون في ايام الجمع والاعياد ، وربما يستغرب القارئ الكريم من النص اعلاه ويقول لا يوجد قرينة على ذلك ؟!

أقول له : انظر جيدا الى هذا النص التالي الذي يعتبر اشد وضحا من السابق : (و كان الناس يتبادرون من البيوت افواجا ليصلوا صلاة عامة) [3]، (و كانوا بجملتهم يصلون الى الله من كل قلوبهم) [4] .

ومن يطلع على انجيل لوقا يجد ان الجميع تطهّر مع السيد المسيح ، وتقدم وصلى بهم : (ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً وإذ كان يصلي انفتحت السماء) [1].

---

[1] – من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٢ حديث ٦٧ ، والتهذيب ٢ : ١٤٠ حديث ٥٤٥ ، وانظر جميع الصحاح ففيها الحديث بلفظ (لا صلاة بغير طهور) .

[2] – سفر أعمال الرسل ١٦: ١٣ .

[3] – سفر المكابيين الثاني ٣: ١٨، موسوعة الكتاب المقدس ، تتمة سفر دانيال ٤ : ٩٩.

[4] – سفر يهوديت ٤ : ١٧ . موسوعة الكتاب المقدس ، تتمة سفر دانيال ٤ : ١٣٤ .

وقد اشارت الباحثة ايزابيل[٢] الى هذه الحقيقية وهي من الديانة النصرانية بان صلاة السيد المسيح مع تلامذته كانت على شكل ركوع وسجود وقيام .

تقول : (من خلال صلاة يسوع المسيح وتلامذته ، ومن خلال الاثار الباقية لحد الان وان كانت مشوشة ، ولكننا بتجميعها نخرج بنتيجة هي ان الصلاة كانت ثلاث اوقات صباحا وظهرا ومساءا ، وفيها سجود[٣] وركوع ، وقيام ، وتضرعات)[٤] .

ففي بعض الاناجيل نجد ان اول صلاة كانت تصلى باكرا هي صلاة الفجر ، وهذا ما نجده بشكل واضح وصريح : (وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك)[٥] .

أما نهارا فقد كانت لهم صلاة يصلونها ، وهذا ما نجده في النص التالي: (ثم جاء و هو منتبه الى بيت مريم ام يوحنا الملقب مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين و هم يصلون)[٦]، (ثم في الغد فيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلي نحو الساعة السادسة)[٧]، وهذا الوقت المخصص لصلاة تقع في المساء ، (و صعد بطرس و يوحنا معا الى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة)[٨].

---

[١] – انجيل لوقا ٣ : ٢١ .

[٢] – ايزابيل بنيامين ماما اشوري باحثة مسيحية في علم اللاهوت من اهل الموصل تسكن في أوربا .

[٣] – كما في سفر المزامير ٧٢: ١١ (ويسجد له كلّ الملوك. كلّ الأمم تتعبد له) . وفي القران الكريم : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ سورة القلم الآية : ٤٢ ، ومن تكبر عن الامتثال الى السجود لله تعالى فانه يعاقب وهذا ما هو واضح في النص التالي : (و من لا يخر و يسجد فانه يلقى في وسط اتون نار متقدة) تتمة سفر دانيال ١ : ٦ .

[٤] – كتابات في الميزان : صفحة الكاتبة والباحثة في علم اللاهوت ايزابيل بنيامين ماما اشوري مقالة بعنوان (الصلاة كما صلاها يسوع ياقداسة الاب) .

[٥] – انجيل مرقس ١ : ٣٥ .

[٦] – سفر أعمال الرسل ١٢: ١٢ .

[٧] سفر اعمال الرسل ١٠: ٩ .

[٨] سفر اعمال الرسل ٣: ١ .

ومن يراجع توراة اليهود يجد ان هناك ثلاث مرات ايضا للصلاة ، وهذا ما نراه واضحا في النص التالي : (فلما علم دانيال بإمضاء الكتابة ذهب الى بيته و كواه مفتوحة في عليته نحو اورشليم فجثا على ركبتيه **ثلاث مرات في اليوم** و صلى و حمد قدام الهه كما كان يفعل قبل ذلك) [1] .

كما يوجد هناك وقتا خاصا للتهجد والعبادة والتضرع في جوف الليل ، واحياء الليالي ، وهذا ما التزم به الانبياء جميعا .

قال تعالى : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [2] ، وفي بعض الاناجيل : (وفي تلك الأيام خرج إلي الجبل ليصلي ، وقضى الليل كله في الصلاة لله) [3] .

بعد مراجعة هذه النصوص يتضح لدينا ان الصلاة مكونة من قيام وركوع وسجود ، ومن ضيعها فانه يعاقب ويدخل في النار المتوقدة ، وان حقيقية الصلاة المعراجية في الشرائع السماوية هي تعفير الجبين على الارض واجزائه الاصلية كالحجر والرمل والتراب .

وفي النصوص التالية يتضح المراد : (هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبّ خَالِقِنَا، لأَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا) [4] ، (ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي) [5] ، وفى متى أيضاً أن يسوع قال لإبليس :عندما طلب منه إبليس أن يسجد له وَقَالَ لَهُ: ((أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي . حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: اذْهَبْ

---

[1] – سفر دانيال ٣ : ٢٢٦ .

[2] – سورة الاسراء : الآية ٧٩ .

[3] – انجيل لوقا ٦ : ١٢ .

[4] – سفر مزامير ٩٥: ٦ :٧ .

[5] –انجيل متى ٢٦عدد ٣٩.

يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهَكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ.)) [1]، وجاء عند مرقس : ((ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ أَمْكَنَ) [2] .

وأيضاً: ((مَنْ لاَ يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ، لأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ، لأَنَّ جَمِيعَ الأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ) [3] .

[1] – انجيل متى ٤عدد ٩–١٠ وانجيل لوقا ٤عدد ٧–٨

[2] – انجيل مرقس ١٤عدد ٣٥.

[3] – رؤيا يوحنا ١٥: ٤.

معنى البلاء

لا ريب ان بعض الذنوب والمعاصي تكون سببا لانزال العقوبات الدنيوية والآخروية ، وقد جعل الله تعالى من يتهاون بالصلاة ، ويستخف فيها انواع من الابتلاءات بسبب اضاعته وتضييعه واستخفافه لأداء الواجب ، وهو الامتثال لأمر الله تعالى .

وقد قال النبي محمد ﷺ ان من تهاون في الصلاة ابتلاه الله بخمس خصلة [1] ، وسوف يأتي بيان ذلك بحسب تسلسل الخصال التي ذكرت في الرواية .

تارة ينزل البلاء بسبب الفسق والمجون والانحراف كما في قوله تعالى : ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [2] ، اي بسبب فسقهم ، وتماديهم بالعصيان نزل البلاء الالهي .

وقال تعالى : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ [3]، الباء بـ (بذنوبهم) تكون سببية اي بسبب ذنوبهم ومعاصيهم اهلكهم تعالى .

وقال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [4] اي بسبب نقضهم للعهود والمواثيق التي اخذت عليهم نزلت عليهم العقوبات التي هي

---

[1] – فلاح السائل : ص ٢٢ .

[2] – سورة الاعراف : الآية : ١٦٣.

[3] – سورة الانعام : الآية : ٦ .

[4] – سورة المائدة : الآية : ١٣ .

الطرد من الرحمة الالهية ، وجعل قلوبهم قاسية وغيرها من الذنوب والمعاصي التي استحقوا بارتكابها نزول البلاء الالهي .

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾[1] ، اي بسبب اعراضه عن ذكر الله تعالى ، وطاعته والامتثال لأمره كانت معيشته ضنكا على جميع الاصعدة والمجالات سواء ضنك في المعيشة او ضنك بينه وبين نفسه ، او بينه وبين مجتمعه ، هذا في الدينا ، اما في الاخرة فانه يُحشر اعمى بعد ان كان بصيرا في حياته .

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [2] اي بسبب الكذب والافتراء ، وفقدان الصدق قد اخذهم الله تعالى بعذابه وبما كانوا يستحقون .

وقد أشار الامام علي عليه السلام في دعائه الموسوم بدعاء كميل الى هذه الحقيقة فقال : (اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء)[3]، وفي هذا التعبير اشارة الى ان الاستغفار وطلب المغفرة من الله ، وعدم المؤاخذة بتلك الذنوب التي ارتكبت فلولا الاستغفار لنزل البلاء بسبب الذنوب والمعاصي .

أما من ترك الصلاة وتهاون فيها ، واستخف بحرمتها ، وانكرها يكون مصيره الى النار بسبب افعاله التي كان يأتي بها في حياته الدينا .

قال تعالى : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ *وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾[1] .

---

[1] سورة طه : الآية : ١٢٤، ١٢٥ .

[2] – سورة الاعراف : الآية : ٩٦ .

[3] – جمال الاسبوع : ص ١١٧ .

عن إدريس بن عبد الله عن أبي عبد الله ؑقال : سألته عن تفسير هذه الآية : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾قال : عنى بها لم نك من اتباع الأئمة الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ*﴾[2] أما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصلى فذلك الذي عنى حيث قال : (لم نك من المصلين)لم نك من اتباع السابقين [3].

قال رسول الله ﷺ : ((لا تزال أمتي بخير ما تحابُّوا، وأدوا الأمانة، واجتنبوا الحرام، وأقْرَوا الضيف، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، فإن لم يفعلوا ذلك، ابتلوا بالسنين والقحط))[4].اي بسبب ترك الامانة ، والانغماس في مستنقع الذنوب والمعاصي وتركهم للزكاة والصلاة ابتلاهم الله بضيق المعيشة ، والقحط ، وقلة الرزق .

---

[1] – سورة المدثر : الآية : ٤٢ / ٤٣ / ٤٤/ ٥٤ / ٤٦ .

[2] – سورة الواقعة : الآية :١٠/ ١١/ ١٢/ ١٣/ ١٤.

[3] – تفسير نور الثقلين : ج٥ ، ص ٢٠٨ .

[4] – بحار الانوار : ج٧٢، ص ٤٦٠.

عقوبة تارك الصلاة في وادي سقر

وردت مفردة سقر اربعة مرات في القران الكريم ، وسقر هو اسم من أسماء النار أو ربما هو طبقة من جهنّم وهي الطبقة السادسة ، سقر : من سقرته الشمس وقيل صقرته[1].

وقد ذكرت للنار اسماء كثيرة ، الجحيم ، سقر ، جهنم ، الهاوية ، الحافرة ، لظى ، الحطمة .

وسقرته أي لوحته وأذابته وهي محل لعقوبة تاركين الصلاة والمجرمين ، ويشرف عليها تسعة عشر من الملائكة من اجل تعذيب العصاة ، وفي هذا القسم الكثير من الروايات التي تصف حال اهل سقر وعذابهم فعن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام – في حديث طويل يذكر فيه صفة أهل النار – إلى أن قال عليه السلام فيه : « ثم يعلق على كل غصن من الزقوم سبعون ألف رجل ، ما ينحني ولا ينكسر ، فتدخل النار من أدبارهم ، فتطلع على الأفئدة ، تقلص الشفاه ، ويطير الجنان [2]، وتنضج الجلود ، وتذوب الشحوم ، ويغضب الحي القيوم فيقول : يا مالك ، قل لهم : ذوقوا ، فلن نزيدكم إلا عذابا . يا مالك ، سعر سعر ، قد اشتد غضبي على من شتمني على عرشي ، واستخف بحقي ، وأنا الملك الجبار .

فينادي مالك : يا أهل الضلال والاستكبار والنعمة [3] في دار الدنيا ، كيف تجدون مس سقر ؟ قال : فيقولون : قد أنضجت قلوبنا ، وأكلت لحومنا ، وحطمت عظامنا ، فليس لنا مستغيث ، ولا لنا معين . قال : فيقول مالك : وعزة ربي ، لا أزيدكم إلا عذابا . فيقولون : إن عذبنا ربنا لم يظلمنا شيئا .

قال : فيقول مالك :﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحابِ السَّعِيرِ ﴾ [4] يعني بعدا لأصحاب السعير .

---

[1] – المفردات في غريب القران : ص ٢٣٥.

[2] – اي القلب لسان العرب : ج١٣ ، ص ٩٣ .

[3] – في بعض النسخ النقمة .

[4] – سورة الملك : الآية : ١١ .

ثم يغضب الجبار فيقول : يا مالك ، سعر سعر ، فيغضب مالك ، فيبعث عليهم سحابة سوداء تظل أهل النار كلهم ، ثم يناديهم فيسمعها أولهم وآخرهم وأقصاهم وأدناهم فيقول : ما ذا تريدون أن أمطركم ؟ فيقولون : الماء البارد ، وا عطشاه وأطول هواناه ، فيمطرهم حجارة وكلاليب وخطاطيف وغسلينا وديدانا من نار ، فتنضج وجوههم وجباههم ، وتعمى أبصارهم ، وتحطم عظامهم ، فعند ذلك ينادون : وا ثبوراه ، فإذا بقيت العظام عواري [من اللحوم] اشتد غضب الله فيقول : يا مالك ، اسجرها عليهم كالحطب في النار . ثم تضرب أمواجها أرواحهم سبعين خريفا في النار ، ثم تطبق عليهم أبوابها من الباب إلى الباب مسيرة خمسمائة عام ، وغلظ الباب [مسيرة] مائة عام ، ثم يجعل كل رجل منهم في ثلاث توابيت من حديد [من نار] بعضها في بعض ، فلا يسمع لهم كلام أبدا ، إلا أن لهم فيها شهيق كشهيق البغال ونهيق كنهيق الحمار ، وعواء كعواء الكلاب ، صم بكم عمي فليس لهم فيها كلام إلا أنين ، فتطبق عليهم أبوابها ، وتسد عليهم عمدها ، فلا يدخل عليهم روح ، ولا يخرج منهم الغم أبدا ، وهي عليهم مؤصدة – يعني مطبقة – ليس لهم من الملائكة شافعون ، ولا من أهل الجنة صديق حميم ، وينساهم الرب ، ويمحو ذكرهم من قلوب العباد ، فلا يذكرون أبدا ، فنعوذ بالله العظيم العفو[1].

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [2] .

وعن أبي الحسن الماضي [3] عليه السلام حديث طويل يقول فيه بعد أن قال أن في النار لواديا يقال له سقر ، وان في تلك الوادي لجبلا ، وان في ذلك الجبل لشعبا ، وان في ذلك الشعب لقليبا ، وان في ذلك القليب لحية وذكر شدة ما في الوادي وما بعده من العذاب ، وان في جوف تلك الحية سبع صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة ، واثنان من هذه الأمة قلت : جعلت فداك ومن الخمسة و من الاثنان ؟ قال : اما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل (إلى قوله) ويهود الذي هود اليهود ، وبولس الذي نصر النصارى [4].

---

[1] – البرهان في تفسير القران : ج٥ ، ص ٧٥٧.

[2] – سورة القمر : الآية : ٤٨.

[3] – الامام موسى بن جعفر عليه السلام.

[4] – الخصال : الشيخ الصدوق / ص ٣٩٩.

هذه هي سقر ونارها الموقدة ، فلو تأمل تارك الصلاة هذه الأيات لستيقظ من نومه ، وغفلته عن ما قد أُعد له من العقاب الالهي في الدار الاخرة ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ* لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [1].

كما ان هناك في جهنم افاعي وحيات ، خلقت خصيصا لتارك الصلاة ، وقد اشار اليها النبي الخاتم ﷺ بقوله : (في جهنم واد فيه حيات ، كل حية تخن رقبة البعير، تلسع تارك الصلاة ، فيغلي سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه)[2] .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر ، شكا إلى الله عز وجل شدة حره ، وسأله يأذن له ان يتنفس فتنفس فأحرق جهنم[3] .

وعن الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام: (ان في جهنم جبلا يقال له صعود ، وان في صعود لواديا يقال له سقر ، وان في سقر لجبال يقال له هبهب ، كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج أهل النار من حره ، وذلك منازل الجبارين) [4].

وما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ جهنّم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض ، ووضع إحدى يديه على الأخرى ، فقال : هكذا ، وأنّ اللهَّ وضع الجنان على العرض ، ووضع النّيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنّم ، وفوقها لظى ، وفوقها الحطمة ، [وفوقها سقر ،] ، وفوقها الجحيم ، وفوقها السّعير ، وفوقا الهاوية) [5].

---

[1] – سورة المدثر : الآية ٢٦ / ٢٧ / ١٨/ ٢٩/ ٣٠ .

[2] – الكبائر : للذهبي : ٨٣ .

[3] – روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه : ج٩ ، ٣٥٦.

[4] – روضة الواعظين : للفتال النيسابوري ، ص٣٨٢.

[5] – بحار الانوار : ج٨ ، ص ٢٤٦.

وفي رواية الكلبيّ: أسفلها الهاوية وأعلاها جهنّم [1].

وعن عقيل الخزاعيّ ، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات ، يقول : تعاهدوا الصّلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقرّبوا بها ، فإنّها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ، وقد علم ذلك الكفّار حين سئلوا : ﴿ ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾[2].

وفي نهج البلاغة قال عليه السلام : تعاهدوا أمر الصّلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقرّبوا بها ، فإنّها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ، ألا تسمعون إلى جواب أهل النّار حين سئلوا : ﴿ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ [3].

بعد ان يستقر المؤمنون في مقعدهم ، و تطمئن الدار بأهل الجنة يحصل سؤال منهم ، ويسأل أهل الجنة الله عزوجل : أين انتم ايها العاصون المجرمون المنحرفون ؟ماذا كنتم تصنعون في دار الدينا ؟ .
فيكشف الله سبحانه وتعالى لهم مكانهم في وادي جهنم ، فيسألونهم : ما الذي جعل مثواكم النار ؟ فيكون جوابهم : (لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ) هذا في لسان حالهم او مقالهم بمعنى انهم لم يكون من اصحاب الطاعة ، ولم يتورعوا عن المحارم من الفواحش والمنكرات ، وكانوا لا ينفقون اموالهم على الفقراء والمحتاجين ، واهل الفاقة ، وكانوا من اهل اللهو واللعب والغفلة ، ويستهينون بكل شيء حتى جاءت سكرة الموت ، ووجدوا انفسهم في هذا الوادي (ولَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ) . (وكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ) (وكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتانَا الْيَقِينُ) أشارة الى الموت وانتهاء العمر .
فربما يسأل سائلا كم هي الفترة التي يمكن ان يبقى فيها تارك الصلاة في هذا الوادي؟

يمكن ان يكون الجواب يبقى عدة احقاب ، والحقب كما في الاخبار هو ثمانون عاما وقد اشار النبي الاكرم الى هذه الحقيقة بإشارة صريحة فيقول صلى الله عليه وآله وسلّم : (من ترك صلاة حتّى مضى وقتها عذّب بالنار حقبا

---

[1] – بحار الانوار : ج٨ ، ص ٢٤٦ .

[2] – الكافي : ج٥ ، ص ٣٦ .

[3] – سورة المدثر : الآية : ٤٣ , ٤٢ .

، والحقب ثمانون سنة ، كل سنة ثلاثمائة وستون يوما ، كل يوم ألف سنة مما تعدّون وتأخير الصلاة من غير عذر كبيرة) [1].

****

[1] – تفسير مقتنيات الدرر : ج١ ، ص ٤٩ .

الكسل واسبابه في العبادة

مادة كسل : الكسل التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه ولأجل ذلك صار مذموما ، يقال كسل فهو كسل وكسلان وجمعه كسالى وكسالى ، قال : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾وقيل فلان لا يكسله المكاسل ، وفحل كسل يكسل عن الضراب ، وامرأة مكسال فاترة عن التحرك [1].

الكسل في العبادة من الابتلاءات الكبيرة التي يبتلى بها الفرد المسلم ، وله اسباب كثيرة جدا قد ذكرت في القران الكريم والكتب الحديثية ، وكذلك أدعية اهل البيت عليهم السلام ، فطالما كانوا يطلبون من الله النشاط في العبادة ؛لان الابتعاد عن النشاط فيها يؤدي الى خسران الكثير من المقامات سواء في الدنيا او الاخرة ، وهذا ما سوف نسلط عليه الاضواء اكثر ، ونفتح الاقواس فيه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعونَ اللهَ وهُوَ خادِعُهُم وإذا قاموا إِلَى الصَّلاةِ قاموا كُسالى يُراؤونَ النّاسَ ولا يَذكُرونَ اللهَ إلاَّ قَليلاً ﴾[2].

وقال تعالى : ﴿ وما مَنَعَهُم أن تُقبَلَ مِنهُم نَفَقاتُهُم إلاّ أنَّهُم كَفَروا بِاللهِ وبِرَسولِهِ ولا يَأتونَ الصَّلاةَ إلاّ وَهُم كُسالى ولا يُنفِقونَ إلاّ وهُم كارِهونَ ﴾[3].

ولربما تخصيص صفة الكسل بالصلاة ؛ لان الصلاة هي مظهر من مظاهر العبودية لله تعالى ، وهي التي تعرج بروح المؤمن ، وتقربه الى خالقه ومما هو واضح ان من الاثار التي تظهر أثرها في الصلاة هي عدم التوفيق الى حالة الشوق والقرب من الله تعالى ، ففي حالة القيام بالصلاة والاتيان بها بشروطها وواجباتها وآدابها ومواقيتها يتولد الخشوع والتوجه بأجمال حالات التوجه ، والتعظيم والخشوع والتضرع اليه سبحانه وتعالى .

---

[1] – المفردات في غريب القران : ص ٤٣١ .

[2] – سورة النساء : الآية : ١٤٢ .

[3] – سورة التوبة : الآية : ٥٤ .

والكسل والنعاس من منافيات الاقبال والتوجه الى الله تعالى ، فلا بد من الاجتهاد وبذل الجهد في تحصيل الاقبال ، وهجران الكسل الذي هو افة الدين[١]، وهو مما ينبغي الاستعاذة بالله تعالى منه ، وقد ورد في الدعاء : (اللهم اني اعوذ بك من الكسل)[٢] ، (ولَا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكَسَلِ عَنْ عِبَادَتِكَ) [٣] ، (أسألك من الشهادة أقسطها ، ومن العبادة أنشطها)[٤] ، (امنن علينا بالنشاط ، وأعذنا من الفشل والكسل والعجز والعلل والضرر والضجر والملل) [٥] ، (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل) [٦] ، (حبب إلي ما تحب من القول والعمل حتى أدخل فيه بلذة وأخرج منه بنشاط ، وأدعوك فيه بنظرك مني إليه)[٧] .. الى غير ذلك الكثير من الادعية التي وردت عن لسان النبي الاكرم ﷺ، وعترته الهادية عليهم السلام في كراهية الكسل واستحبابيه النشاط .

من الواضح ان اقامة الصلاة والمحافظة على وقتها يزيل الكسل ، ويولد النشاط فتكون حقيقة قرة العين ، ومثل هذه الصورة من الصلاة تكون هي الصلاة المعراجية ، التي تنهى عن الفحشاء والبغي والمنكر وسائر الذنوب والمعاصي .

---

[١] – ورد في الحديث عن رسول الله (ﷺ) : (آفة العبادة الفترة) أنظر تحف العقول : ص ٦ .

[٢] – مصباح المتهجد : ص ١٤٤ .

[٣] – الصحيفة السجادية : ص ٩٦.

[٤] – بحار الانوار : ٩٤ / ١٥٥ / ٢٢ .

[٥] – بحار الأنوار : ٩٤ / ١٢٥ .

[٦] – مصباح المتهجد : ص ١٧٠ .

[٧] – بحار الأنوار : ج٩٢ ، ص ٢٩٨ .

كما ينبغي أيضا الانتباه الى عدم الاستعجال في الصلاة بنية النشاط، وهذا وهمٌ كبيرٌ عند من يدعي ذلك فإنّ المصلي إذا استعجل بصلاته يقول اللهَّ تعالى لملائكته : انظروا إلى عبدي كأنّه يرى أنّ رزقه بيد غيري)[1].

وفي الاحاديث الشريفة ورد ذم الكسل والضجر فينبغي الاجتناب عنه ؛ لأنه صفة المنافق ، ولذلك روي عنه عليه السلام: لا يقول المؤمن كسلت [2].

ومن اراد ان يكون الكسل شعاره فعليه ان يحققه في مواطن المعصية ، هكذا ينبغي للمؤمن ان يكون نشطاً في حالة العبادة وكسولاً في حالة المعصية ، [فالكسل مرحاض يتجمع فيه كل منكر نجس][3]، و[الكسل يلقي في السبات و النفس المتراخية تجوع][4].

النشاط معناه هو النهوض للعبادة على وجه الخفة والسهولة ، والاقبال القلبي الذي يؤثر على الجسد ، بينما الكسل الذ ي هو التثاقل في الأمر ، وهو عدو الاعمال الصالحة التي يرتقي بها المؤمن في سلالم التقوى فعن أبي عبد اللهَّ عليه السلام قال « عدو العمل الكسل »[5]، كما الكسل يورث الفقر الدنيوي والاخروي معا أما في الدنيا فيكسل عن العمل في تحصيل معاشه ، و كذلك الكسل عن العبادة الذي يورث الفقر وقلة الاعمال الصالحة التي تدخل الجنة .

---

[1] – فعن الامام الصادق (عليه السلام) : إذا قامَ العَبدُ فِي الصَّلاةِ فَخَفَّفَ صَلاتَهُ قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى لِمَلائِكَتِهِ : أما تَرَونَ إلى عَبدي كَأَنَّهُ يَرى أنَّ قَضاءَ حَوائِجِهِ بِيَدِ غَيري ؟ ! أما يَعلَمُ أنَّ قَضاءَ حَوائِجِهِ بِيَدي ؟ ! انظر الكافي : ٣ / ٢٦٩ / ١٠ ، التهذيب : ٢ / ٢٤٠ / ٩٥٠ ، فلاح السائل : ١٦٠ كلّها عن هشام بن سالم .

[2] – فقه القرآن : قطب الدين الراوندي : ج١، ص ٤٠٣.

[3] – انجيل برنابا : ١٣٦ . سيف الله احمد فاضل .

[4] – سفر الامثال: ١٩ :١٥ ، موسوعة الكتاب المقدس : ج٢ ، ص ٤٧٤.

[5]– الكافي : ج٥ ، ص ٨٥.

وقال عليه السلام: (لا تكسل عن معيشتك فتكون كلًّا على غيرك ، أو قال : على أهلك) [1].

وقد أشار الامام علي بن أبي طالب عليه السلام : (إنّ الأشياء لمّا ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتجا بينهما الفقر)[2] .

وقال الباقر عليه السلام : (إنّي لأبغض الرجل أو أبغض للرجل أن يكون كسلانا عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل) [3] .

تارة نجد الكسل في العبادة فنرى البعض يكسل عن اقامة الصلاة في وقتها ، واخرى نجد ان هناك كسلا في مقدمات الصلاة مثل الوضوء ، فان البعض يكسل في الاتيان بالوضوء بصورة صحيحة ، وكذلك الاغتسال من رفع الحدث الاكبر ، وضمن الشرائط الشرعية التي ذكرها الفقهاء في رسائلهم العلمية .

وما اجمل هذه الرواية عن صادق ال محمد عليه السلام حيث يقول : (ما وقّرَ الصلاة من أخّر الطهارة لها حتّى يدخل وقتها)[4].

وقد روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) : (من كسل عن أمر طهوره وصلاته ، فليس فيه خير لأمر آخرته ، ومن كسل عمّا يصلح به أمر معيشته ، فليس فيه خير لأمر دنياه) [5] .

كما ان الكسلان لا يعتمد عليه، ولا يستعان به في جميع مفاصل الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وعلى جميع الاصعدة والمجالات ، فان مفاتيح السوء كلها بيد الكسلان فلا يرجى منه الخير ، وليس له حظ في الدارين .

---

[1] – وسائل الشيعة : ج١٢ ، ص ٣٧، ٣٨ .

[2] – من لا يحضره الفقيه: ج ٤ : ٢٩٢ / ٨٨٢.

[3] – روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه : ج٦ ، ص ٤٦٤.

[4] – و سائل الشيعة : ج ٣ ص ١١٠ ح ٢ من ب ٢١ من أبواب صلاة الجنازة ، نقلا عن الشهيد في الذكرى : ص ١١٩.

[5] – وسائل الشيعة : ١٢ : ٣٧ / ٣ .

وقال عليه السلام: (لا تستعن بكسلان ، ولا تشاورنّ عاجزا) [1].

وفي حديث اخر حيث يحذر الامام عليه السلام من الكسل بقوله : (إيّاك والكسل والضجر ! فإنّهما يمنعانك حظَّك من الدنيا والآخرة)[2].

وقال عليه السلام: (إيّاكم والضجر والكسل ! فإنّهما مفتاح كلّ سوء)[3] .

ومن أراد ان يوزن ايمانه هل انه على مستوى متقدم او متأخر فعليه ان ينظر الى مدى اهتمامه في صلاته ، والمحافظة على اوقاتها فقد ورد الإمام عليّ (عليه السلام) : (تَكاسُلُ المَرءِ فِي الصَّلاةِ مِن ضَعفِ الإِيمانِ)[4] ؛ ولهذا عدّ من علامات ضعف الايمان التكاسل والتثاقل في الصلاة ، وكذلك من علامات النفاق ايضا .

فعن الامام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) : (لا تَقُم إلَى الصَّلاةِ مُتكاسِلاً ولا مُتَناعِسًا ولا مُتَثاقِلاً فَإِنَّها مِن خِلال النِّفاقِ ، فَإِنَّ اللهَ سُبحانَهُ نَهَى المُؤمِنينَ أن يَقوموا إلَى الصَّلاةِ وهُم سُكارى يَعني سَكرَ النَّومِ ، وقالَ تعالى : ﴿وإذا قاموا إلَى الصَّلاةِ قاموا كُسالى يُراؤونَ النّاسَ ولا يَذكُرونَ اللهَ إلاّ قَليلاً ﴾[5] .

ولربما تجد من يقف للصلاة وهو في حالة النعاس ، او تأخذه قيلولة في اثناء أدائها ، فمثل هكذا صورة ينبغي ان يقطع الصلاة ؛ لأنه لا يعلم ما يقول في حالته تلك ، ومن الممكن ان يدعوا على نفسه .

روى الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : (إذا غلبتك عينك وأنت في الصلاة فاقطع الصلاة ونم فإنك لا تدري لعلك أن تدعو على نفسك) [6].

---

[1] -وسائل الشيعة : ١٢ : ٣٧/ ٥ .

[2] - من لا يحضره الفقيه : ج٤ ، ص ٤٠٩.

[3] - وسائل الشيعة : ج ١٢، ص ٣٩ .

[4] - الاثنا عشريّة : ٢٠ .

[5] - الكافي : ٣/ ٢٩٩ / ١ ، تفسير العيّاشي : ١ / ٢٤٢ / ١٣٤ .

[6] - علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٢.

وقد وردت الكراهية في الاتيان بالصلاة بهذه الصورة – الاكراه- يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : (لا تكرهوا إلى أنفسكم العبادة)[1].

فلربما للوهلة الاولى حين قراءة هذه الرواية يكون المعنى غير واضح عند الكثير ، فيمكن ان نذكر روايتان في هذا المضمون تكون بمثابة الشرح والبيان أما الرواية الاولى : فقد ورد أيضا عن الإمام علي (عليه السلام) – من كتابه إلى الحارث الهمداني – : خادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها ، وخذ عفوها ونشاطها ، إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة ، فإنه لابد من قضائها ، وتعاهدها عند محلها)[2] .

الرواية الثانية : عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (خذوا من العبادة ما تطيقون ، فإن الله لا يسأم حتى تسأموا)[3] .

ومن الامور التي ينبغي الانتباه اليها هو مراعاة حالتي الاقبال والادبار التي تعتري على قلب المؤمن في الصلاة فمن كان يشعر بالتوجه وانبساط النفس والراحة المعنوية ، والاقبال في افعال واقوال واحوال الصلاة فعليه بالإكثار والزيادة منها ، وبخلاف ذلك ينبغي الاقتصار على الواجبات ؛ وهذا ما اشارت اليه الاخبار في هذا المقام فقد وروى الكليني ...عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (إن للقلوب إقبالا وإدبارا فإذا أقبلت فتنفلوا وإذا أدبرت فعليكم بالفريضة)[4].

كما أن من علامات المتقين هو النشاط الدائم ، وقد أشار الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في احدى خطبه بقوله : (بعيداً كسله دائماً نشاطه)[5] بينما المرائي الذي يرائي الناس في صلاته تجده نشطا في عبادته بينهم ،

---

[1] – بحار الانوار : ج ٦٨ ، ص٢١٣، ومعنى ذلك أن حاصله النهي عن الافراط في التطوعات، بحيث يكرهها النفس ولا تكون فيها راغبا ناشطا.

[2] – بحار الأنوار ج٣٣، ص٥٠٩.

[3] – كنز العمال: حديث / ٥٣٠١.

[4] – الكافي: باب تقديم النوافل وتأخيرها خبر ١٦.

[5] – روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه : ج ١٢، ص ٢١.

وكسولا اذا كان بمفرده ، واذا اردت معرفة المرائي من غيره يمكن معرفته بالنشاط والكسل ، سواء في الخلوة او بين الناس ، وقد وردت روايات كثيرة في هذا الباب اذكر واحدة كما في الموثق عن السكوني ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (ثلاث علامات للمرائي : ينشط إذا رأى الناس ، ويكسل إذا كان وحده ، ويحب أن يحمد في جميع أموره)[1].

كما ان الكسل يولد من رحم التواني ، والذي يؤدي بدوره الى تأخير العمل ، ولهذا قيل ان تأخير العمل عنوان الكسل ، ومن الاسباب الرئيسية التي تؤدي الى التواني والكسل ولها دور كبير هو كثرة الطعام والتخمة .

وقال (عليه السلام) : (من التواني يتولد الكسل) [2].

ويوجد بيان جميل عن الكسل في العبادة ذكره الشيخ المازندراني بقوله : الكسل عن العبادة من صفات الجاهل المحبوس في سجن الطبيعة البشريّة ، والمغلول بأغلال لواحق القوّة الشهويّة ، والمصفود بصفاد عوارض القوى البدنيّة ، فهو ثقيل لا تحرّكه ريح النشاط إلى الدرجة العليا ، ولا تعرج به أريحيّة العبادة عن المرتبة الدنيا [3].

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : (الكسل يفسد الآخرة)[4] .

كما ان مفتاح جميع النعم الالهية هو النشاط ، وان قفل ابواب النعم تكون في الكسل والتثاقل فقد ورد: (لكل نعمة مفتاح ومغلاق ، فمفتاحها الصبر ، ومغلاقها الكسل) [5] .

ومن الواضح في ادنى تأمل أنّ منشأ الكسل هو قلة الايمان ، وضعف الاعتقاد باللهّ تعالى ، وفقدان اليقين ، وعدم التعامل مع الاخرة بجد ، وهذا يؤدي الى انكار العالم الاخر.

---

[1] – وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) – أنه قال : يا علي ، للمرائي ثلاث علامات ، وذكر مثله.

[2] – مستدرك الوسائل : ١٣ ، ص ٤٥ .

[3] – شرح اصول الكافي : ج١ ، ص ٢٨١ ، وفي هامش رياض الصالحين للسيد علي خان مدني الشيرازي قال احد العارفين ويراد به محمد صالح المازندراني : ج٣ ، ص ٣٦٤ .

[4] –مستدرك الوسائل : ج١٣ ، ٤٥.

[5] – شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠ ، ص ٣٢٢.

فلربما يسال البعض هل الكسل مختص بالمنافقين ؟

الجواب يكون بالنفي ، بل يشمل من كان قليل وضعيف الايمان بالله تعالى وتعلقه بالأخرة ، ويمكن ان يكون للكسل مراتب ودرجات فالكسل هو المقياس وكل بحسب مرتبته ودرجته .

وفي الحديث القدسي : (يا أحمد عجبت من عبد دخل في الصلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدام من هو وهو ينعس)[1].

ان المتهاون في صلاته من الرجال والنساء يبتلى بخمسة عشر خصلة، منها في الدنيا، وهي ستة ، وبعضها عند خروج روحه ، وهو في حالة الاحتضار ، وقد ذكرت الرواية عدد خصالها بثلاث ، واخرى في عالمه البرزخي ، وهي ثلاثا كذلك ، وهنا نذكر الخصال الستة التي يصاب بها في هذه النشأة ، مع الشرح والبيان مستعينا بالواحد الديان .

****

[1] – الجواهر السنية : ١٩٣ .

شرح الخصلة الاولى من الرواية: **(يرفع الله البركة من عمره) .**

البركة في العمر

اتفق الفقهاء على حرمة تحويل الصلاة الادائية الى قضائية ، ويترتب على ذلك الكثير من الاثار السلبية فيمن يتهاون في صلاته من الرجال والنساء ، ويقوم بالتعمد من الاتيان بالصلاة خارج وقتها ، ، ومن تلك الاثار هو سلب البركة من الاعمار أي يكون عمر الانسان المتهاون في صلاته قليلا ، ولا بركة فيه .

فكما ان الكثير من الاعمال تطيل عمر الانسان كما في الصدقة او صلة الارحام وكثرة السجود ، واعمال البر .

ان زيادة العمر هو كناية عن البركة بسبب الاعمال والطاعات التي يتقرب بها المؤمن الى عزوجل .

فما اكثر الروايات التي بينت ان صلة الرحم تطيل في العمر ، وان الانفاق في سبيل الله ، واعمال البر تجعل عمر الانسان طويلا ومباركا .

الكثير من الناس ربما يكون اجلهم قريب من الموت الا ان صلة الرحم هي التي اطالت ، ومددت له الاقامة في دار الدنيا ، وقد اشارت الروايات الى هذه الحقيقة بكل وضوح .

فعن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله: « صلة الرحم تزيد في العمر » [1] .

فعن ميسر ، قال : دخلنا على أبي جعفر عليه السلام ونحن جماعة فذكروا صلة الرحم والقرابة ، فقال : أبو جعفر عليه السلام (أما أنه قد حضر أجلك غير مرة ولا مرتين ، كل ذلك يؤخر بصلتك قرابتك) [2] .

---

[1] – بحار الأنوار : ج : ٨٩ ، ص٩٤ .

[2] – بحار الأنوار: ج ١٢ / ٢٧٠ ح ٤٥ .

وعن أبي طالب والد الامام علي عليه السلام قال في وصيته كما نقلها ابن أبي الحديد : (صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فان صلة الرحم منسأة في الأجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم) [1].

وعن النبي الخاتم صلى الله عليه وآله: (فان صلة الرحم منساة في الاجل محببة في الاهل) [2].

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) : (صلة الرحم ، وحسن الجوار ، يعمران الديار ، ويزيدان في الأعمار)[3].

صلة الرحم تطيل في العمر في دار الدنيا، أما في الاخرة فأن من اثارها وبركاتها أنها تخفف عنهم الحساب ، وتكون عاقبتهم على خير ، بسبب صبرهم ، وتقربهم الى الله تعالى بالعبادة والصلاة ، وانفاقهم لأموالهم في السر والعلن ، وفي نهاية المطاف ان يدخلهم الله تعالى جنات عدن هم مع ذرياتهم ، ويجعل الله البركة فيها ، وهذا ما نجده بكل واضح أيضا في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ *وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ * ﴾[4] .

****

[1] – الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة : السيد علي خان المدني الشيرازي ص ٦١ .

[2] – الكافي ج ٢ ص ١٥١ .

[3] – عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٤٢.

[4] – سورة الرعد : الآية ٢١، ٢٢، ٢٣ ، ٢٤.

شرح الخصلة الثانية من الرواية: **(يرفع الله البركة من رزقه) .**

البركة في الرزق

ومن الاثار المترتبة على إقامة الصلاة في وقتها نزول البركة في الرزق ، وبخلاف ذلك فلو تهاون المصلي عن أداء الفرائض فان البركة تسلب من رزقه ، وتكون معيشته معيشة ضنكية ، كلها عناء وتعب ، كما ان الكثير من الاعمال تزيد في الرزق وتجعله مباركاً .

ومن هذه الاعمال الصدقات ، وقد قال تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] .

كما ان من يعظم الصلاة ، ويقوم بكافة شروطها وأدبها يكون من اوضح مصاديق التقوى والخوف من الله تعالى ، والامتثال لأوامره ونواهيه ، وقد أشار القران الكريم الى ان الذي يتمتع بالتقوى سوف تفتح عليه أبواب الرزق الالهي ، و سعة العيش ، وينتفي عنه الفقر والفاقة ، وهذا ما نجده في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[2] .

قال تعالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾[3] دلت هذه الآية الكريمة على ان قامة الصلاة تزيد في الرزق والبركة .

---

[1] – سورة البقرة : الآية : ٢٦١.

[2] – سورة الطلاق : الآية ٢ / ٣ .

[3] – سورة طه : الآية :١٣٣.

ومن يراجع الروايات في الكتب الحديثية يجد الحقائق التالية:-

اولا: البركة في الارزاق تجعله كثيرا حتى وان كان قليلا .

ثانيا : ان التقوى من أسباب نزول البركة في الرزق الالهي .

ثالثا: صلة الارحام تكون سببا لزيادة البركة .

رابعا : الادعية والمواظبة عليها تزيد في البركة .

خامسا : العمل الحلال ، والانفاق على العيال يزيد في البركة .

سادسا : دفع الصدقات ، والانفاق في سبيل الله عزوجل من أسباب نزول البركة.

سابعا : الاهتمام في الصلاة ، واقامتها في وقتها المحدد يعد من الاسباب في نزول البركة في كل شيء ومنها في العمر ، ويجعل عمر الانسان طويلا ، وبخلاف ذلك سوف يؤدي التهاون بها الى قلة العمر وسلب البركة فيه .

كما ان المكسب الحلال يكون سببا في البركة في الرزق وبخلاف ذلك اذا كان المكسب حراما فأنه يرفع البركة والتهاون في الصلاة يمحق ويمنع البركة في الرزق والعمر ، كما ان البركة هي من ناحية الكيفية لا الكمية فلربما كان للبعض الكثير من الذرية من ناحية الكم ، اما من ناحية الكيف لا بركة بهم فهم غير صالحين ، وكذلك من كان عمره طويلا الا انه لا بركة فيه لكثرة ذنوبه ومعاصيه ، وكذلك الحال من كانت امواله كثيرة الا انها ممحوقة البركة .

ان مطلق الذنوب والمعاصي تحجب الرزق ، وتمحق البركة ، ومنها هو التهاون في الصلاة وقد ورد في ذلك ما هو مروي عن ﷺ: (فإن العبد ليُحْرَم الرزق بالذنب يصيبه)[1].

****

[1] – مستدرك الوسائل : ج٥، ص١٧٨.

شرح الخصلة الثالثة من الرواية: **يمحو الله عزوجل سيماء الصالحين من وجهه) .**

سيماء الصالحين .

السيماء معناها العلامة قال الراغب: السيماء و السيمياء العلامة، واليها يشير الشاعر بقوله :

غلامٌ رَماهُ اللهُ بالخَيْرِ مُقْبِلاً ❊ لهُ سيمياءٌ لا تشق على البصر[1]

فالتسويم العلامة قال الشاعر:

مسومين بسيما النار أنفسهم ❊ لا مهتدين ولا بالحق راضينا

والعلامة تارة تكون نورانية واخرى ظلمانية فالأُولى خاصة للمؤمنين المتقين المواظبين على الصلاة في اوقاتها ، والثانية علامة المنافق والكافر التارك لأحكام الدين ، والاستهانة بشريعة سيد المرسلين محمد واله الطاهرين .

وقد اشار القران الكريم الى هاتين العلامتين ،أما العلامة النورانية فقد قال تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾[2].

---

[1] – الشعر ينسب لابن عنقاء الفزاري ، يمدح عميلة حين قاسمه ماله ، لما رأى من رثاثة حاله، وكان عميلة جميلًا، وروايتهم بالخير يافعًا ، و مقبل، يريد به في إقبال شبابه. والسّيمياء: تأنيث سيما غير مجرى. الجوهري: السيمى مقصور من الواو، قال تعالى: سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ وقد يجيء السّيما والسيميا ممدودين، وجيده الشّعرى، وفي وجهه: القمر له سيمياء لا تشقّ على البصر أي: يفرح به من ينظر إليه. دلائل الاعجاز للهنداوي : ج١، ص ١٠١، الكامل ١: ١٥، الأغاني ١٧ : ١١٧، معجم الشعراء : ١٥٩ ، ٣٢٣.

[2] – سورة الفتح : الآية : ٢٩.

وأما العلامة الظلمانية فقد ذكرت في القران الكريم ايضا قال تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2].

وقال تعالى : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[3].

بأدنى تأمل في الأيات القرآنية والاحاديث النبوية نجد ان الاعمال تؤثر على صفات الانسان الخارجية خصوصا المتعلقة بالوجه فالصدق في الحديث يولد نورا في جبين الانسان ، وبخلافه الكذب والافتراء فانه يكسو الوجه سوادا وظلمة ، ويجعل منظره قبيحا ، ويسلب سيماء الصالحين منه ، ويمكن ان تكون هذه الامور من القضايا المحسوسة عند الانسان فان ما هو موجود في القلب والجوانح من خير اوشر فانه يسري ويتجلى في الوجه وعلى الجوارح ، وان ما يضمره الانسان في اعماقه الا ابداه الله على صفحات وجهه ولسانه وعينه ، سواء في الدنيا او الاخرة ، وهذا ما نجده في الكثير من الاخبار الدالة على ان تارك الصلاة والمتهاون فيها يحشر يوم القيامة ووجهه اسود لا نور فيه . فقد روي أنه أول من يسود يوم القيامة وجوه تاركي الصلاة ، وقد ترتفع الصلاة سوداء مظلمة وهي تدعو على صاحبها فتقول للمصلي: (سود الله وجهك لقد ضيعتني) ، أما من كان محافظا عليها ، وكان يأتي بها في اوقاتها فإنها ترتفع وهي بصورة مختلفة فتكون بيضاء مشرقة وتقول للمصلي: (حفظك الله كما حفظتني)[4] .

---

[1] – سورة محمد : الآية : ٢٩/ ٣٠.

[2] – سورة الحج : الآية : ٧٢.

[3] – سورة الزمر : الآية : ٦٠.

[4] – من لا يحضره الفقيه : ج ١ / ٢٠٩.

فمن كان مصليا ساجدا لعظمة الله تعالى كان وجهه مشرقاً نورانياً خصوصا اذا كانت صلاته تأخذ بيده وتعرج بروحه الى ساحة القرب الالهي ، ومن كان كذلك فقد كانت صلاته تنهاه عن الفحشاء والمنكر والبغي ، وهذا هو معنى ان الصلاة معراج المؤمن .

يقول السيد مهدي بحر العلوم قدس سره :

معراج كل مؤمن مستيقن حافظ سر ربه المهيمن[1]

وقد ورد في بعض الادعية : (إلهي هل تسود وجوها خرت ساجدة لعظمتك؟) [2]. حاشا لله تعالى العادل ان يسود وجوها وضعت على الصعيد تذللا للعظمة الالهية ، وتقربا اليه تعالى ، وبالعكس فمن تكبر عن عبادة ربه ، ولم يعظمه فان الاثر الأخروي سوف يحشر يوم القيامة اسود الوجه مسلوب منه نور الايمان .

ان الاجتهاد في العبادة يعد من علامات أهل الاصلاح ، وهي سيماء خاصة بهم ، لانهم من اهل القرب والرغبة في العبادة ، وقد ذكر الله في قرانه المجيد من بذل الجهد في العبادة فهم في حالة التذكر بها يخرون لله سجدا ، ويسبحونه بالغدو الاصال ،ويحمده على جميع نعمه فلا يستكبرون في جميع ذلك شعارهم الخوف والرجاء والطمع في النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال.

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [3].

(سيماهم في وجوههم من اثر السجود) قال ابن عباس: اثر صلاتهم يظهر في وجوههم.

وقال الحسن. هو السمت الحسن.

---

[1] – الدرة النجفية (منظومة في الفقه) ص ٨١.

[2] – الصحيفة السجادية الكاملة – الامام علي بن الحسين عليه السلام .

[3] – سورة السجدة : الآية ١٥/ ١٦.

وقال قوم: هو ما يظهر في وجوههم من السهر بالليل.

وقال مجاهد: معناه علامتهم في الدنيا من اثر الخشوع.

وقيل: علامة نور يجعلها الله في وجوههم يوم القيامة – في قول الحسن وابن عباس وقتادة وعطية.

فعن عبد الله بن سنان، قال سألت الامام الصادق عليه السلام عن قول الله عزوجل: (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) قال: (هو السهر في الصلاة) .

وعنه عليه السلام: (ليس من شيعتنا من لم يصل صلاة الليل)[1] . وفي فقه الرضا: قال عليه السلام: (عليك بالصلاة في الليل، فان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بها عليا فقال في وصيته: عليك بصلاة الليل، قالها ثلاثا وصلاة الليل تزيد في الرزق وبهاء الوجه، وتحسن الخلق فعندما يقول الامام الصادق عليه السلام : (ليس من شيعتنا من لم يصل صلاة الليل) ؛ ليس المقصود من قوله عليه السلام نفي التشيع عن اتباعه مطلقا بل يراد من ذلك ليس من شيعته المخلصين من لا يعتقد بانها سنة مؤكدة بينما من تركها لعذر او لسفر او لمرض فلا يصدق عليه الحديث ، ومع العلم ان هذه الصلاة من النوافل وليست من الفرائض الواجبة غير أن فيها الفضل الكثير .

في هذا العصر الذي كثرت فيه الطرق والمسالك التي تسبب ارتفاع سيماء الصالحين من وجوه الناس ، فقد قلة الهيبة من الله تعالى ، وكثرة الذنوب والمعاصي وموورست الرذيلة جهارا بعد ان كانت تمارس سرا وفي الخفاء ، فكل الاعمال فيها اثار تظهر على صفحات وجه الانسان ان كانت صالحة فان الوجه يشرق بنور الايمان ، وان كانت طالحة فان الوجه يكون مسودا لا نور فيه ويكون ممقوتا بين اهل الصلاح والتقوى .

قراءة القران الكريم والتأمل والتدبر في آياته ، وزيارة مراقد الانبياء والاولياء والائمة الاطهار عليهم السلام من اهم الاعمال التي تنور القلوب والوجوه ، وتجعل سيماء الصالحين متجسدا في ملامح وجهه

[1] – الوسائل ، ج ٥ ، الباب ٤٠ من أبواب بقية الصلوات المندوبة ح ١٠ ص ٢٨٠ .

خصوصا اذا اقترنت الزيارة بالعلم والمعرفة والالهية ، والسير على منهج صاحب الضريح الاقدس ، وجعله قدوة في حياته وسلوكه اليومي .

بينما الذهاب الى دور الفسق والمجون وصالات الرقص والاختلاط الحرام ، وسماع الموسيقى والغناء ، والاكل الحرام واخذ الرشوة ، واضرار الاخرين والتطاول على اعراضهم وممتلكاتهم ، بل وقتلهم وتصفيتهم مما يجعل الوجه يحمل سيماء الظالمين والمنحرفين الذين سوف يرثون جهنم خالدين فيها ابدا .

ارتفاع سيماء الصالحين من وجوه الناس يكون بسبب هذه الذنوب والموبقات ولهذا حري بالمؤمن ان يسعى للمحافظة على نورانية وجهه ، وعدم تعرضه الى مثل هذه الهزات الشيطانية التي فيها الخسران الكبير في الدنيا والاخرة.

وقيل : إذا كنت في عشرين رجلاً أو أقل أو أكثر فتصفّحت وجوههم فلم تر رجلاً يهاب الله فاعلم أن الأمر قد قرب[1].

[1] – كنز العمال ٣٩٦١٠.

شرح الخصلة الرابعة من الرواية : **(وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه)** .

الاعمال التي لا يؤجر عليها

من الوعود الالهية التي وعد الله تعالى بها عباده في الاخرة هو الاجر الجزيل والثواب المقيم الذي لا ينفد هذا لمن ترك المعاصي والذنوب ، وكان مقيما للصلاة محافظا عليها في اوقاتها ، حافظا لها مهتما بشرائطها ومقدماتها ، وكانت صحيحة من التكبير الى التسليم فان مثلا الفرد سوف يعطى الاجر في الاخرة لأنه بمحافظته عليها ارتقى في سلالم الكمال وحقق الصلاة المعراجية ، وامتثل لأمر الله وهي العبادة التي هي الغاية القصوى في ايجاد الخليقة .

ومن الاعمال الاتي التي ان ضيعها فانه في الاخرة يكون من المحرومين من الاجر

اولا : اضاعة الصلاة .

ثانيا : ترك التوبة والاصرار على الذنب .

ثالثا : ترك الجهاد والتهاون فيه .

رابعا : الهجرة الى غير الله تعالى .

خامسا : ترك الاعمال الصالحة .

سادسا : ترك الاحسان الى الاخرين .

ثامنا :الانفاق بحالة المن والاذى .

تاسعا : الاصلاح بين الناس بدون مراعاة مرضات الله تعالى .

الاعمال التي يؤجر عليها

اولا اقامة الصلاة والمحافظة عليها .

ثانيا : ايتاء الزكاة .

ثالثا : الاعمال الصالحة .

رابعا : تحصيل العلم والمعرفة .

خامسا : الايمان بالله وبالرسل وبالكتب السماوية .

سادسا : التسليم لأمر الله .

سابعا : الهجرة والصبر على الاذية في سبيل الله تعالى .

ثامنا : الانفاق في سبيل الله تعالى .

تاسعا : الاصلاح بين الناس في مرضات الله تعالى .

عاشرا : الاستجابة لله وللرسول .

أحدى عشر : الجهاد والقتل في سبيل الله تعالى .

اثني عشر : الاحسان بكل اقسامه .

يوجد المئات من الشواهد القرآنية التي وعد الله بالأجر العظيم للذين يعملون الصالحات والطاعات نذكر منها على نحو الاجمال والاشارة فقد قال الله تعالى مخبرا عن نفسه أنه لا يضيع اجر المؤمنين الصالحين المقيمين للصلاة والزكاة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] ، ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا

[1] – سورة البقرة : الآية : ٢٧٧ .

لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾[1] ، ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2]، وكذلك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان الله الحق لا يضيع عمل عامل منهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[3] ، كما ان الموحدين من اهل الكتاب الذين يؤمنون بالله تعالى ، وما انزل اليهم من الكتب والصحف سوف تحفظ اعمالهم الصالحة لانهم في دار الدنيا قد صدرت منهم اعمالا سوف يؤجرون عليها في الاخرة اهمها انهم كانوا لا يشترون بآيات الله ثمنا قليل وان هذا الاجر لابد له من تحصيل التقوى ، والعمل الصالح ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[4]، ومن يسلم امره لله تعالى وكان من المحسنين فله الاجر العظيم عند خالقه ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [5]، وكذلك من يهاجر في سبيل الله ثم يأتيه أجله ويموت فان الله تعالى قد غفر له ذنوبه وكان اجره محفوظا ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[6]،﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [7]، وكذلك الانفاق في سبيل الله سواء كان ذلك الانفاق سرا او علنية

---

[1] – سورة الاعراف : الآية : ١٧٠.

[2] – سورة النساء : الآية : ١٦٢.

[3] – سورة البقرة : الآية : ٦٢.

[4] – سورة المائدة: الآية : ٩ .

[5] – سورة البقرة : الآية : ١١٢.

[6] – سورة النساء : الآية : ١٠٠.

[7] – سورة النحل : الآية : ٤١ .

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [1]، واقترن ذلك بدون مَنٍ ولا اذىً ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [2]، وان الأنفاق في سبيل الله هو في الحقيقة عملية قرض لله تعالى ، وهذا القرض يضاعف للمنفق﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]، فيضاعف لهم القرض ويكون اجره مضاعفا ايضا ؛ فيالها من نعمة الهية ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[4] كما ان عمل المعروف والاصلاح الاجتماعي بين الناس من الاعمال التي يحبها الله تعالى ويؤجر عليها الانسان سيما اذا كانت هذه الاعمال في مرضات الله تعالى ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [5]، وان الايمان بالله تعالى وبكتبه ورسوله ، وكذلك من ينجح بالاختبار والفتن خصوصا المتعلقة بالأموال والانفس والذرية ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [6] ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[7] .

---

[1] – سورة البقرة : الآية : ٢٧٤.

[2] – سورة القبرة : الآية : ٢٦٢ .

[3] – سورة البقرة : الآية : ٢٤٥.

[4] – سورة الحديد : الآية : ١٨ .

[5] – سورة النساء : الآية : ١١٤ .

[6] – سورة التغابن : الآية : ١٥.

[7] – سورة ال عمران : الآية ١٧٩.

قال تعالى : ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [1].

قال تعالى : ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [2].

قال تعالى : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [3].

وان جزاء كل ذلك تكون المغفرة والجنات التي وعدهم بها الله تعالى ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [4]، وكذلك من هاجر في سبيل الله وهو مؤمن به سواء كان ذكرا او انثى ، وقد عانى في دار الدينا من اذية الظالمين فقد وقع اجره على الله تعالى ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [5]. بل ان الله تعالى يضاعف الاجر حتى وان كانت الاعمال قليلة ؛ فبالمقياس الالهي لا يُنظر الى قليل العمل من كثيره حتى وان كانت بمقدار ذرة من خردل ، فانه لا يظلم احدا ، ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا

---

[1] – سورة ال عمران : الآية: ١٧١/ ١٧٢ .

[2] – سورة ال عمران : الآية : ١٧٩ .

[3] – سورة التوبة : الآية : ٢٢ .

[4] – سورة ال عمران : الآية : ١٣٦ .

[5] – سورة ال عمران : الآية : ١٩٥ .

عَظِيمًا﴾ [1] ، اما المجاهدون في سبيل الله تعالى فقد وعدهم بالأجر الجزيل والثناء الجميل في الدنيا والاخرة ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهَّ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهَّ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [2].

وقال تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهَّ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُّ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُّ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُّ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [3] .

كما ان التوبة النصوح، والاصلاح على جميع الاصعدة والمجالات ، والاعتصام بحبل الله تعالى ، والاخلاص في الدين هي من الاعمال المهمة التي سوف يؤجر ويكافئ عليها الانسان في الاخرة فقد قال تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهَّ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ للهَّ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُّ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [4] ، كما ان الصبر والاحسان محفوظ اجره عند الله تعالى ، وهذه من الوعود الالهية التي وعد بها المؤمن قال تعالى : ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَّ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [5].

فالصبر والصدق ، والخشوع والصوم ،والقنوت والتصدق ، والحفظ للفروج ، والذكر الالهي المستمر فقد ادخر الله المغفرة والاجر الكريم لمن كان متصفا بهذه الصفات القرآنية التي اختص بها اهل الايمان .

---

[1] – سورة النساء : الآية : ٤٠ .

[2] – سورة النساء : الآية : ٧٤ .

[3] – سورة النساء : الآية : ٩٥.

[4] – سورة النساء : الآية : ١٤٦.

[5] – سورة هود : الآية : ١١٥.

قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1] .

وان من خواص هذا الاجر الالهي لا يعتريه نقص او نفاد بخلاف الاجر الذي بأيدي الناس فأنه الى زوال واضمحلال قال تعالى : ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2] .

أما من اوفى بعهد الله تعالى فسوف يعطيه الله جل جلاله الاجر العظيم قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3].

****

[1] – سورة الاحزاب : الآية : ٣٥ .

[2] – سورة النحل : الآية : ٩٦.

[3] – سورة الفتح : الآية : ١٠.

شرح الخصلة الخامسة من الرواية: **(ولا يرتفع دعاؤه الى السماء) .**

يعد الدعاء من اهم المفاتيح لأبواب الحاجات ، فمن خلاله تفتح الابواب على الدوام بين العبد وخالقه فيطلب منه ما يشاء من رفع البلاء ، وكشف الهم والغم ، وتحسين المعيشة بوفرة الارزاق المادية والمعنوية ، وسلامة الابدان من الامراض ، والزيادة في العمر وغير ذلك .

فهو – الدعاء – من السنن المأثورة لتراث الانبياء ، والاوصياء وعباد الله الصلحاء .

ان الذي يتهاون في صلاته ، ويستخف بها من الطبيعي جدا دعاؤه يكون محجوبا بل لا يرتفع الى سقف بيته فضلا عن السماء الاولى ، ولا يستجاب ، ومن كان مقصرا في عبادته كان التقصير في غيرها من الاعمال والطاعات ، وقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي(عليه السلام)، وشكا له عدم استجابة دعائه، فقال الإمام: «إِنَّ قُلُوبَكُمْ خَانَتْ بِثَمَانِ خِصَال:

أَوَّلُهَا: إِنَّكُمْ عَرَفْتُمُ اللهَ فَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَمَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ مَعْرِفَتُكُمْ شَيئاً.

وَالثَانِيَةُ: إِنَّكُمْ آمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ ثُمَّ خَالَفْتُمْ سُنَّتَهُ، وَأَمَتُّمْ شَرِيعَتَهُ فَأَيْنَ ثَمَرَةُ إِيمَانِكُمْ؟!

وَالثَّالِثَةُ: إِنَّكُمْ قَرَأْتُمْ كِتَابَهُ الْمُنْزَلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ، وَقُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ثُمَّ خَالَفْتُمْ!

وَالرَّابِعَةُ: إِنَّكُم قُلتُم تَخَافُونَ مِنَ النَّارِ، وَأَنْتُم فِي كُلِّ وَقت تَقدُمُونَ إِلَيها بِمَعاصِيكُم فَأينَ خَوفُكُم؟!

وَالْخَامِسَةُ: إِنَّكُمْ قُلْتُمْ تَرْغَبُونَ فِي الْجَنَّةِ، وأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْت تَفْعَلُونَ مَا يُبَاعِدُكُمْ مِنْها فَأَيْنَ رَغْبَتُكُمْ فِيهَا؟

وَالسَّادِسَةُ: إِنَّكُمْ أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ الْمَوْلى فَلَمْ تَشْكُرُوا عَلَيْهَا!

وَالسَّابِعَةُ: إِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِعَداوَةِ الشَّيْطَانِ، وَقَالَ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُواً)، فَعَادَيْتُمُوهُ بِلاَ قَوْل، وَوَاليَمُوهُ بِلاَ مخَالَفَة.

وَالثَّامِنَةُ: إِنَّكُمْ جَعَلْتُمْ عُيُوبَ النَّاسِ نَصْبَ أَعْيُنِكُمْ وَعُيُوبَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ تَلُومُونَ مَنْ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِالْلَوْمِ مِنْهُ فَأَيُّ دُعَاء يُسْتَجَابُ لَكُمْ مَعَ هَذا، وَقَدْ سَدَدْتُمْ أَبْوَابَهُ وَطُرُقَهُ؟ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ وَأَخْلِصُوا سَرَائِرَكُمْ وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَن الْمُنْكَرِ فَيَسْتَجِيبُ اللهُ لَكُمْ دُعَاءَكُمْ»[1].

موانع استجابة الدعاء

لقد بينت الاخبار المروية عن النبي والعترة الهادية عليهم السلام ذنوباً متعدّدة إذا اتى بها الإنسان تحول بينه وبين إجابة دعائه، وارتفاعه الى السماء ، وعلى رأسها تأخير الصلاة عن وقتها المحدد ، وكذلك سوء النية، والمرض القلبي الخطير الا وهو النفاق، واللسان البذيء الفاحش ،ولقمة الحرام، وغيرهن [2].

فهنا ربما يسأل سائل لماذا البعض يدعو الله تعالى ، ودعاؤه غير مستجاب ؟ ، والله يقول في كتابه المجيد : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [3] .

الجواب : ما بينه الامام الصادق عليه السلام بشكل واضح عندما سئل : أليس يقول الله: (ادعوني أستجب لكم) وقد نرى المضطر يدعوه ولا يجاب له، والمظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره؟ قال: (ويحك! ما يدعوه أحد إلاّ استجاب له، أما الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب، وأما المحق فإذا دعا استجاب له وصرف عنه البلايا من حيث لا يعلمه، أو ادخر له ثواباً جزيلا ليوم حاجته إليه، وإن لم يكن الأمر الذي سأل العبد خير له إن أعطاه، أمسك عنه)[4].

---

[1] – سفينة البحار، ج ١، ص ٤٤٨ و ٤٤٩.

[2] – معاني الأخبار. طبقاً لما أورده نور الثقلين في المجلد الرابع. صفحة (٥٣٤) وأصول الكافي.

[3] – سورة غافر : الآية : ٦٠ .

[4] – تفسير الصافي: ج٤، ج٥، ص ٣٥٧.

المواضع الستة في استجابة الدعاء

اولا : السجود : يعد السجود من أهم مواضع استجابة الدعاء ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾[1] .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء)[2].

فالنبي الاكرم ﷺ يشير هنا الى ان العبد يكون قريبا من الرحمة الالهية والفضل في حالة السجود وتعفير الجبين ولهذا ورد هذا التأكيد والحث على الاتيان بالدعاء في حالة السجود ، وانه مستجاب البتة على صعيد الارض .

روى جميل بن دراج الكوفي النخعي ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: « أقرب ما يكون العبد من ربَّه إذا دعا ربّه وهو ساجد، فأي شيء تقول؟

قلتُ: علّمني ـ جُعلت فداك ـ ما أقول؟

قال عليه السلام: قُلْ، يا رب الاَرباب، ويا ملك الملوك، ويا سيد السادات، ويا جبّار الجبابرة، ويا إله الآلهة، صلِّ على محمد وآلِ محمد وافعل بي كذا وكذا ـ يعني اذكر حاجتك ـ ثم قُل: فإنّي عبدك، ناصيتي في قبضتك، ثم ادعُ بما شئت واسأله فإنّه جواد لا يتعاظمه شيء » [3] .

وقد ورد استحبابيه الدعاء في حالة السجود قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: « من قال في ركوعه وسجوده وقيامه (صلّى الله على محمد وآل محمد) كتب الله له بمثل الركوع والسجود والقيام)[4].

---

[1] – سورة العلق : الآية : ١٩ .

[2] – بحار الانوار : ج٨٢، ص ١٦٤ .

[3] – الكافي ٣: ٣٢٣، ٧ باب السجود والتسبيح والدعاء.

[4] – بحار الانوار : ج٨٢، ص ١٠٨ . نقلا عن ثواب الاعمال :ص ٣٢، مصباح الشريعة : ص ١٢ .

ومعنى ذلك ان الله تعالى يضاعف ثواب تلك الاعمال بسبب الصلاة، ويدل على استحبابها في تلك الاحوال.

وروى عبدالله بن أبي رافع عن علي عليه السلام أنّه قال: « إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبّر، فذكر الحديث. وقال: ثم إذا سجد قال في سجوده اللهمَّ لك سجدت، وبك آمنت ولك أسلمت وأنت ربي سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين »[1].

ثانيا : التقاء الجيوش .

ثالثا: اقامة الصلاة .

رابعا : نزول الغيث .

قال الامام عليه السلام: (اطلبوا استجابة الدعاء عند ثلاث: التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، ونزول الغيث) [2] .

خامسا : الدعاء المقرون بالصلاة على النبي واله.

فقد وردت روايات في هذا الباب كثيرة نذكر منها واحدة وهي ما ورد ذلك عن علي(عليه السلام)في قوله: «إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله(صلى الله عليه وآله) ثم سل حاجتك، فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الاخرى»[3].

---

[1] – بحار الانوار : ج٨٢، ص ١٣٧ .

[2] – كنز العمال ٢: ١٠٢ / ٣٣٣٩. صحيح البخاري ٢: ٤٠، صحيح مسلم ٢: ٦١٢ – ٦١٤ / ٨٩٧، سنن أبي داود ١: ٣٠٤ / ١١٧٤، سنن النسائي ٣: ١٥٩ – ١٦٠ .

[3] – نهج البلاغة، القسم الثاني، الرقم ٣٦١. وقد روي ذلك بسند معتبر عن الامام الصادق (عليه السلام) . وكذلك جامع أحاديث الشيعة ١٥: ٢٣٩، ح١٣ .

سادسا : الدعاء تحت القبة لابي عبد الله الحسين مستجاب .

فعن احمد بن فهد قال : « روي أن اللهّ عوّض الحسين﴿عليه السلام﴾ من قتله أربع خصال : جعل الشفاء في تربته ، وإجابة الدعاء تحت قبته ، والائمة من ذريّته، وألاّ تعدّ أيّام زائريه من أعمارهم »[1] .

****

[1] – وسائل الشيعة ١٠ : ٤٢١ ، ح١ .

شرح الخصلة السادسة من الرواية: **(ليس له حظ من دعاء المؤمنين) .**

الحظ معناه الحصة والمقدار الذي يحصل عليه المؤمن عندما يذكره الصالحون بالخير والدعاء لهم ، فحظ المؤمنين من دار الدينا هو التزود بزاد التقوى والعمل الصالح ، ونور الايمان الذي يستضاء به في الاخرة ، اما حظ المنافقين في الاخرة هو الخيبة والحرمان ، والظلمة المضادة للنور ، وكذلك الحال لحظ الكافرين الذي هو السراب الذي يغرر الناظر ، ويصوره بهيئة الماء .

وفي القران الكريم الكثير من الأيات المباركة التي تتحدث عن حظ المؤمنين الذين يقولون ان الله تعالى ربنا، فتكون حصتهم بذلك نزول الملائكة ، ورفع الحزن والخوف عنهم وابدالهم بالفرحة والسرور والبشرى لهم بالجنة والنعيم المقيم .

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [1] .

أما حظ الكافرين الجاحدين يكون حظهم في الاخرة العذاب الشديد بسبب اعمالهم التي ارتكبوها في دار الدينا والى هذا المعنى من الحظ قال تعالى : ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ * ﴾ [2].

---

[1] – سورة فصلت : الآية : ٣٠.

[2] – سورة فصلت : الآية / ٢٧/ ٢٨/ ٢٩.

الحمى حظ المؤمن في الدنيا

بعض الامراض التي تصيب المؤمن- كالحمى - في دار الدنيا تكون له كفارة عن ذنبه الذي اقترفه فيها وفي هذا العنوان العديد من الروايات :-

منها : وروى أن رسول الله ﷺعاد مريضا فقال أبشر إن الله عز وجل يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار.

منها : ما ورد في الكافي عن الصادق عليه السلام: (الحمى رائد الموت وهي سجن المؤمن في الأرض وهي حظ المؤمن من النار)[1].

منها : وعنه قال : قال : رسول الله ﷺ: (الحمى رائد الموت وسجن الله تعالى في أرضه وفورها من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار)[2].

وقيل : ليكُن حظّ المؤمن منك ثلاثة: إن لم تنفعه فلا تضرَّه، وإن لم تُفرحه فلا تغمَّه، وإن لم تمدَحه فلا تذمَّه.

وورد من طرق العامة عن النبي الاكرم صلى الله عليه – واله – وسلم : ((لا تسبوا الحمى؛ فإنها حظ المؤمن من النار)[3].

---

[1] - الكافي: ج٣ ص١١١ باب علل الموت.

[2] - مكارم الأخلاق: ص٣٥٧.

[3] - المعجم الاوسط : للطبراني : ج٧ ، ص ٢٩٥.

المنازل والمحطات التي يمر بها الميت

لاشك أن الحياة في النشأة الاخرى تبدأ من الموت ، وخروج الروح من الجسد ، فبالموت يولد الانسان في عالم الآخرة ، وبعد غمرات الموت يواجه أهوال القبر ، وهي كما يلي :

المنزل الاول : وحشة القبر وظلمته : يعتبر القبر أحد منازل الطريق إلى المعاد ، والرحلة الى الاخرة ، فهي طويلة جدا على اهل الذنوب والمعاصي ، وقريبة وقصية على اهل طاعة الله تعالى[1] ؛ حيث يودع الميت في حفرةٍ مظلمة ضيقة من غير أنيس إلاّ ملائكة الرحمة أو العذاب ، ومن غير قرين إلاّ العمل سواء كان صالحا او طالحا .

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى أهل مصر : « يا عباد الله ، ما بعد الموت لمن لا يُغْفَر له أشدّ من الموت القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته ، إنّ القبر يقول كلّ يومٍ : أنا بيت الغربة ، أنا بيت التراب ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود والهوامّ... »[2].

ثم يتحدث الامام عليه السلام في موضع اخر عن التحولات التي تطرأ على الميت في عالمه الجديد من تقطع الاوصال ، وتغير الصور بوصف دقيق .

يقول أمير المؤمنين عليه السلام « فكم أكلت الأرض من عزيز جسدٍ ، وأنيق لونٍ ، كان في الدنيا غذيَّ تَرَفٍ ، وربيبَ شرفٍ ، يتعلّل بالسرور في ساعة حزنه ، ويفزع الى السلوة إن مصيبةٌ نزلت به ، ضنّاً بغضارة عيشه ، وشحاحةً بلهوه ولعبه.. »[3].

المنزل الثاني : ضغطة القبر أشارت الروايات عن اهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام أنّ المتوفى يتعرّض إلى ضغطة القبر الشديدة بحيث إلى تُفري لحمه ، وتطحن دماغه ، وتكسر اضلاعه ، وتكون له كفارة لما

---

[1] – اشارة الى ما ورد في الدعاء : (وان الراحل اليك قريب المسافة) ، اقبال الاعمال ١١٧ .

[2] – أمالي الطوسي : ٢٨/ ٣١ ، بحار الأنوار ٦ : ٢١٨/ ١٣ .

[3] – نهج البلاغة / صبحي الصالح : ٣٤٠ / الخطبة (٢٢١).

ضيعه من النعم الالهية [1]، ونادرا ما يسلم منها احد الا من كان يتصف بصفات ايمانية خاصة ، ويوجد الكثير من الاشارات الى هذه المعنى اذكر رواية واحدة ، وهي ان أبا بصير قال يوما لأبي عبدالله عليه السلام: أيفلت من ضغطة القبر أحد ؟ فقال : « نعوذ بالله منها ، ما أقلّ من يفلت من ضغطة القبر..! »[2].

ان ضغطة القبر او ما يعبر عنه بضمة القبر بحسب الروايات تكون عقابا لمن ارتكب الذنوب والمعاصي كالنميمة، ، وسوء الاخلاق في المنزل ، مع اهله واسرته[3] ، وكذلك التهاون في الطهارة التي هي مقدمة للصلاة فمن كان متهاونا كانت صلاته باطلة ؛ لأنه (لا صلاة الا بطهور)[4] ، ومن كان طهوره باطل فصلاته باطلة .

ومن ارتكب هذه الامور تعرض الى ضمة القبر حتى وان كان ممن رأى النبي صلى الله عليه وآله، وسمع احاديثه ، وفي التاريخ الكثير من الشواهد انظر الى حادثة الصحابي الجليل سعد بن معاذ حيث جاء في الروايات التي رواها الشيخ الصدوق والطوسي قد الله سرهما أنه لمّا حُمِل على سريره شيعته الملائكة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد تبعه بلا حذاء ولا رداء ، حتى لحّده وسوّى اللبن عليه ، فقالت أمّ سعد : يا سعد ، هنيئاً لك الجنة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: « يا أُمّ سعد مَه ، لا تجزمي على ربك ، فإنّ سعداً قد أصابته ضمّة » وحينما سُئل عن ذلك قال صلى الله عليه وآله: « إنه كان في خُلقه مع أهله سوء »[5].

---

[1] – اشارة الى ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: « ضغطة القبر للمؤمن كفّارة لما كان منه من تضييع النعم » انظر ثواب الأعمال / الصدوق : ١٩٧ ـ منشورات الرضي ـ قم ، علل الشرائع / الصدوق : ٣٠٩/ ٣ ، أمالي الصدوق : ٦٣٢/ ٨٤٥.

[2] – الكافي :ج ٣ : ص ٢٣٦/ ٦.

[3] – بالإسناد عن علي(عليه السلام) قال: «عذاب القبر يكون من النميمة، والبول، وعزب الرجل عن اهله»، ونقله عنه المجلسي قدس سره في البحار : ج ٦ ، ص ٢٢٢ ، ح ٢١ ، وفي ج ٧٥ ، ص ٢٦٥ ، ح ٢١٠ ، وفي ج ١٠٣ ، ص ٢٨٦، ح ١٦.

[4] – الوسائل باب: ١ من ابواب الوضوء حديث: ١.

[5] – علل الشرائع : ٣٠٩/ ٤ ، أمالي الصدوق : ٤٦٨/ ٦٢٣ ، أمالي الطوسي : ٤٢٧/ ٩٥٥.

المنزل الثالث : سؤال منكر ونكير[1] عندما يضع الميت قدمه في عالمه الجديد يبعث الله له ملكين وهما منكر ونكير فيقعدانه ويسألانه عن معبوده ، ودينه ، ونبيه ، وكتابه ، وإمامه الذي يعتقد به ، والعاقبة متعلقة بجوابه فإن أجاب بالحقّ ، زف به الى الجنان والرضوان ، وكان قبرة روضة من رياض الجنة ، وإن تلجلج لسانه ، و أجاب بغير الحقّ ، كانت عاقبته الى جهنم والنيران ، فالذي يحدد المصير في تلك المحطة هو الجواب الشافي بين يدي الملكين، فالحري بالمؤمن ان يستعد لتلك اللحظات الرهيبة ، نسال الله تعالى ان يوفقنا للجواب الحق هناك ، وان يثبتنا على الايمان .

وفي الاخبار عن اهل البيت عليهم السلام ان هناك امورا من نفاها ، ولم يعتقد بها فهو ليس من شيعتهم ، وقد أشار الامام الصادق عليه السلام الى هذه الحقيقة بشكل واضح فيقول : (من أنكر ثلاثة أشياء ، فليس من شيعتنا : المعراج ، والمُساءلة في القبر ، والشفاعة)[2].

المنزل الرابع : عذاب القبر وثوابه ومن المؤكد ان هذا العذاب هو برزخي ، وقد دلت عليه الكثير من الادلة النقلية في القران والسنة المطهرة ، والاجماع واتفاق الامة عليها ، ولا خلاف في ذلك .

قوله تعالى في آل فرعون :﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾[3].

---

[1] – ذكر الشيخ المفيد قدس سره:ان الكثير من الآثار الصحيحة عن النبي أنّ الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم، وألفاظ الاَخبار بذلك متقاربة، فمنها أنّ ملكين للّه تعالى، يقال لهما ناكر ونكير، ينزلان على الميت فيسألانه عن ربّه ونبيّه ودينه و إمامه، فإن أجاب بالحقّ، سلّموه إلى ملائكة النعيم، وإن ارتجّ سلّموه إلى ملائكة العذاب. وفي بعض الروايات أنّ اسمي الملكين الذين ينزلان على الكافر: ناكر و نكير، و اسمي الملكين الذين ينزلان على المؤمن: مبشّر وبشير...إلى أن قال: «وليس ينزل الملكان إلاّ على حيّ، ولا يسألان إلاّ من يفهم المساءلة ويعرف معناها، وهذا يدلّ على أنّ اللّه تعالى يحيي العبد بعد موته للمساءلة، ويديم حياته لنعيم إن كان يستحقّه، أو لعذاب إن كان يستحقّه» انظر تصحيح الاعتقاد: ٤٥ـ٤٦.

[2] – أمالي الصدوق : ٣٧٠/ ٤٦٤.

[3] – سورة غافر : الآية : ٤٥ / ٤٦ .

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسيرها أنه قال : « إن كانوا يعذّبون في النار غدوّاً وعشياً ، ففيما بين ذلك هم من السعداء. لا ولكن هذا في البرزخ قبل يوم القيامة ، ألم تسمع قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾[1] .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « القبر إما حفرة من حفر النيران ، أو روضة من رياض الجنة »[2].

قال أمير المؤمنين عليه السلام : « يسلّط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تِنِّيناً ، فينهشن لحمه ، ويكسرن عظمه ، ويتردّدن عليه كذلك إلى يوم يبعث ، لو أنّ تنِّيناً منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً أبداً...)[3].

أما الاعمال التي ترفع هذا البلاء ، وتوسع ضيق القبر ، وتزيل الوحشة والظلمة عنه، وتجعله منيرا اذكر واحدة منها ،وهي ما رواه السيّد ابن طاووس قدس سره في اقبال الأعمال: (... وجدتها في عمل رجب بإسناد متصل الى النبي(صلى الله عليه وآله): انّ مَنْ صلّى في النصف من رجب يوم الخامس عشر عند ارتفاع النهار خمسين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرّة وقل هو الله أحد مرّة وقل اعوذ برب الفلق مرّة، وقل اعوذ برب الناس مرّة، خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه، وحشر من قبره مع الشهداء، ويدخل الجنّة مع النبيين، ولا يعذب في القبر، **ويرفع عنه ضيق القبر** وظلمته، وقام من قبره ووجهه يتلألأ) [4].

****

[1] – بحار الانوار : ج٦، ص ٢٨٤.

[2] – سنن الترمذي ٤ : ٦٤٠/ ٢٤٦٠ .

[3] – بحار الانوار : ج٦ ، ص ٢١٩.

[4] – اقبال الأعمال: ص٦٥٨.

شرح الخصلة السابعة من الرواية : **(انه يموت ذليلا) .**

الذلة نقيض العِزَّة ، فمن مات مواظبا على صلاته مات عزيزا كريم ، اما من تهاون في صلاته واستخف بها فانه يموت ميتة ذليلة .

ذَلَّ لـ ذَلَلْتُ، يذِلّ، اذْلِلْ/ ذِلَّ، ذُلاً وذِلَّةً وذَلاً وذَلالةً، فهو ذليل، والمفعول مَذْلُول له ذلَّ الشَّخصُ: ضعف، وهان عن قهر، وخضع، وصغُرت نفسه[1].

وقد عقد الحر العاملي في وسائله بابا بعنوان في كراهية التعرض للذل وقد ذكر روايات في ذلك منها ما رواه عن محمد بن يعقوب الكليني بإسناده عن أبي عبد اللهَّ عليه السلام قال : إن اللهَّ فوض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يكون ذليلا ، أما تسمع اللهَّ عز وجل يقول : ﴿ وللهِ الْعِزَّةُ ولِرَسُولِهِ ولِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] فالمؤمن يكون عزيزا ولا يكون ذليلا ، يعزه اللهَّ بالإيمان والإسلام .

فاذا كان المؤمن في بلده يعيش حالة الذل والهوان والمعيشة الضنكية ليس فرضا عليه البقاء فيها ، خصوصا اذا كان يعيش العزة في ديار اخرى ، ومن البديهي ان الانسان فطريا يميل الى العزة ، ويأبى الذلة سواء في دياره او ديار الغربة .

يقول الشاعر :

إذا الديار تنكَّرت عن حالها * فدع الديار وأسرع التحويلا

ليس المقام عليك فرضا لازما* في بلدة تدع العزيز ذليلا[3]

---

[1] – معجم اللغة العربية المعاصرة: ج١، ص ٨١٩.

[2] – سورة المنافقون : الآية : ٨ .

[3] – البلدان : ص ١٠٦ .

روى أبو الحسن الأخمسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله فوض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه ان يكون ذليلا اما تسمع الله تعالى يقول ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالمؤمن يكون عزيزا ولا يكون ذليلا ثمَّ قال : إن المؤمن أعز من الجبل ، إن الجبل يستقل منه بالمعاول والمؤمن لا يستقل من دينه شيء)[1].

وما اجمل تلك الحكم والمواعظ التي قالها سيد الموحدين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله فيما يتعلق بالعزة والذلة وان المؤمن ينبغي ان يكون عزيزا في حياته ، فكلما كان المؤمن مع الله اكثر كان درجته بالعزة اقوى ، فلربما البعض يكون صاحب عزة في الدنيا الا ان الدنيا قد اذلته ، ومن تعزز بالحق تعالى هابته السلاطين ، اما من ترك العزة الالهية ، واعتز بغير الله تعالى كانت عاقبته الذلة والهوان ، وسلب منه لباس التقوى والايمان هذا هو حال من تذلل لأبناء هذه الدنيا واليك بعض تلك المواعظ :-

قال (عليه السلام) : (كم ذي عزة ردته الدنيا ذليلا)[2].

وعنه (عليه السلام) : (من تعزز بالله لم يذله سلطان)[3].

وعنه (عليه السلام) : (من اعتز بغير الله ذل)[4].

وعنه (عليه السلام) : (من تذلل لأبناء الدنيا تعرى من لباس التقوى)[5].

انظر الى سيد شباب أهل الجنة الامام الحسين عليه السلام كيف وقف موقف العزيز ، ويرفع شعارات العزة والشرف والرفعة ، ونبذ راية الذل والهوان فيقول في خطبته : « ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى اللهَّ لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت

---

[1] – روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه : ج١١، ص ٤٩.

[2] – غرر الحكم : ح ٦٨٥٠ .

[3] – عيون الحكم والمواعظ : ج١ ، ص ٢٩١.

[4] – شرح نهج البلاغة : ج١ ، ص ١٩٥.

[5] – عيون الحكم والمواعظ : ج ١، ص ٣١٨.

وأنوف حمية ، ونفوس أبيه ، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، الأواني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر »[1].

كما ان الكثير من الاعمال لو تركها ، او اتى بها المؤمن عاش في دنياه ذليلا ، وكان لباسه فيها ثوب الذل والهوان .

منها : ترك الجهاد من دون علة ، فعن الامام علي عليه السلام: (من ترك الجهاد ألبسه الله الذلة وسيم الخسف)[2]، وفي رواية السكوني عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون اليه فاذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم .

ثم قال : من ترك الجهاد البسه الله ذلا وفقرا في معيشته ومحقا في دينه ان الله تعالى)[3].

منها: الاتيان بالبدعة فعن أبي جعفر عليه السلام قال: « ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوما أو قال ما أجمل عبد ذكر اللهَّ أربعين يوما إلا زهده اللهَّ في الدنيا وبصره داءها ودواءها وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه ثم تلا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [4] فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلا ومفتريا على اللهَّ وعلى رسوله وعلى أهل بيته صلى الله عليه وآله إلا ذليلا »[5].

---

[1] – بحار الانوار : ج ٤٥، ص ٨٣.

[2] – شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الانوار: ج١٠١، ص ٣.

[3] – الوسائل : ج ٦ ، ابواب جهاد العدو باب ١ ، ح ٩ – ٢ – ٥ .

[4] – سورة الاعراف : الآية : ١٥٢ .

[5] – الوافي للفيض الكاشاني : ج٤، ص ٣٧٦.

منها: ترك الصلاة ، او التهاون والاستخفاف بحقها فان في ذلك يورث الذلة في لحظات الاحتضار ، وخروج الروح من الجسد ، فيالها من ذلة تنتظر لمن تهاون في صلاته من الرجال والنساء والى هذا المعنى يقول الشاعر :

ألم تره فوق ظهر السرير * قد أخرج من ماله كله

ألم تره في ضريح التراب * ذليلا فتعجب من ذله [1]

وقد اشار النبيﷺ في احدى خطبه في المسجد الحرام ، وهو بجوار الكعبة المشرفة ، وقد ذكر الكثير من الحوادث ، وقد بكى بكاء شديدا فقد تنبه من ذلة المؤمنين ، وعزة المنافقين ، وجور الحكام ، وكذب الفقراء ، ووقاحة الصبيان ، وفجر ، والمرأة تكون رعناء ، والكثير من الامور تتحقق بسبب عوامل تعرض على المجتمع منها ترك الصلوات المفروضة ، ومن اجل وضوح هذا الامر انقل الرواية نصا : روى جابر بن عبد الله الانصاري قال: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فلما قضى النبي ما افترض عليه من الحج أتى مودع الكعبة فلزم حلقة الباب، ونادى برفع صوته: أيها الناس ! فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق، فقال: اسمعوا ! إني قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم ثم بكى رسول الله حتى بكى لبكائه الناس أجمعين فلما سكت من بكائه قال: اعلموا رحمكم الله أن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مائتي سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلا سلطان جائر أو غني بخيل أو عالم مراغب في المال أو فقير كذاب، أو شيخ فاجر، أو صبي وقح[2]، أو امرأة رعناء[3] ثم بكى رسول الله ﷺ.

فقام إليه سلمان الفارسي وقال: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك ؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا سلمان إذا قلت علماؤكم، وذهبت قراؤكم، وقطعتم زكاتكم وأظهرتم منكراتكم، وعلت أصواتكم في

---

[1] – تاريخ مدينة دمشق : ج٥٣ ، ص ٣٠٤. لابن عساكر .

[2] – الوقاحة : معناها قلة الحياء.

[3] – المرأة الرعناء : هي الحمقاء.

مساجدكم، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم، والكذب حديثكم، والغيبة فاكهتكم، والحرام غنميتكم ولا يرحم كبيركم صغيركم، ولا يوقر صغيركم كبيركم. فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم، ويجعل بأسكم بينكم، وبقي الدين بينكم لفظا بألسنتكم. فإذا اوتيتم هذه الخصال توقعوا الريح الحمراء أو مسخا أو قذفا بالحجارة وتصديق ذلك في كتاب الله عزوجل﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[1].

فقام إليه جماعة من الصحابة، فقالوا: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك ؟ فقال ﷺ: عند **تأخير الصلوات**، واتباع الشهوات، وشرب القهوات[2]، وشتم الآباء والامهات. حتى ترون الحرام مغنما، والزكاة مغرما، وأطاع الرجل زوجته، وجفا جاره، وقطع رحمه، وذهبت رحمة الاكابر، وقل حياء الاصاغر، وشيدوا البنيان وظلموا العبيد والاماء، وشهدوا بالهوى، وحكموا بالجور، ويسب الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه، ويعامل الشركاء بالخيانة، وقل الوفاء، وشاع الزنا، وتزين الرجال بثياب النساء، وسلب عنهن قناع الحياء، ودب الكبر في القلوب كدبيب السم في الابدان، وقل المعروف، وظهرت الجرائم، وهونت العظائم، وطلبوا المدح بالمال، وأنفقوا المال للغناء، وشغلوا بالدنيا عن الآخرة، وقل الورع، وكثر الطمع والهرج والمرج، **وأصبح المؤمن ذليلا، والمنافق عزيزا**، مساجدهم معمورة بالأذان، وقلوبهم خالية من الايمان، واستخفوا بالقرآن، وبلغ المؤمن عنهم كل هوان. فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الحنظل، فهم ذئاب، وعليهم ثياب، ما من يوم إلا يقول الله تبارك وتعالى: أفبي تغترون ؟ أم علي تجترؤن ؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[3]، فو عزتي وجلالي، لولا من يعبدني مخلصا ما أمهلت من يعصيني طرفة عين ولولا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة، ولا أنبت ورقة خضراء فوا

---

[1] – سورة الانعام : الآية : ٦٥.

[2] – إشارة الى شرب الخمور .

[3] – سورة المؤمنون : الآية : ١١٥.

عجباه لقوم آلهتهم أموالهم، وطالت آمالهم، وقصرت آجالهم، وهم يطمعون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل، ولا يتم العمل إلا بالعقل[1].

الذلة المحمودة والمذمومة

لا شك ان اظهار الذل امام الله تعالى من اوضح مصاديق العبودية ، فمن كان ذليلا بين يدي الله تعالى كانت له المنازل الرفيعة في الدنيا والاخرة ،كالمحبة في قلوب المؤمنين ، والهيبة في قلوب المنافقين ، ولهذا كان اكثر الناس ذلة هم الانبياء والرسل والائمة والاولياء.

عن فلاح السائل لرضي الذين ابن طاووس ، فإنه روى عن التلعكبري بإسناده عن الأزدي عن أبي عبد الله (ع) قال : (كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول لأصحابه: من سجد بين الأذان والإقامة فقال في سجوده : رب لك سجدت خاضعا خاشعا ذليلا يقول الله تعالى ملائكتي وعزتي وجلالي لأجعلن محبته في قلوب عبادي المؤمنين ، وهيبته في قلوب المنافقين)[2].

ومن دعاء الامام الحسين عليه السلام في يوم عرفة قال : (وها أنا ذا بين يديك صاغرا ذليلا ، خاضعا خاشعا)[3].

المؤمن لابد له ان يرى نفسه ذليلا بين يدي الله تعالى ، وهذه الذلة من لوازم ومعاني العبودية لله تعالى ، وهي زينة يتزين بها المؤمن في دنياه واخرته ، وفي الحقيقة انها لذة وليس ذلة ، فمن تذوق لذة الوقوف بين يدي الله تعالى كانت السعادة والراحة المعنوية في قلبه ، ومحال ان يطلب بذلك بديلا ، والتي لم ولن يشعر بها المنافقون والعصاة المتهاونون في صلاتهم ، فضلا عمّن تركها ، واستخف بها ، وانكرها .

---

[1] – بحار الأنوار : ج٥٢، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٤.

[2] – فلاح السائل : ١٥٢ ، الوسائل ، الباب ١١ من أبواب الأذان والإقامة ، ح ١٤ .

[3] – الصحيفة السجادية الكاملة الامام علي بن الحسين عليه السلام .

يقول الشاعر :

ونفس محب الله نفس ذليلة * وأي محب لا يكون ذليلا

إذا اتصلت نفس المحب بربه * فان محالا ان يريد بديلا

ويقول الكفعمي طاب ثراه :

الهي بباب العفو أصبحت سائلا * ذليلا أرجى ان تجيب دعائيا

سليل الجباعي[1] جاء نحوك تائبا * ذليلا يرى في حندس[2] الليل داعيا[3]

كما ان العزة هي من الله تعالى ، كذلك الذلة فان الله تعالى يذل ويعز من يشاء ، وما الاعمال الصالحة الا احدى عوامل تحصيل العزة ، وقد قال تعالى :﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4].

وقد وصف الامام زين العابدين في بعض أدعيته حال أهل المعاصي بعد خروجهم من قبورهم ، بحالة الذلة والمسكنة بقوله : (أبكي لخروجي من قبري عريانا ذليلا ، حاملا ثقلي على ظهري)[5]، وقال في موضع اخر : (ورددته في مهوى حفرته فانقمع بعد استطالته ذليلا في ربق حبالته) [6].

فربما البعض من المؤمنين يعيش حالة من الذل على الصعيد الاقتصادي فلو قيس هذا الامر بالعز الذي ينتظره في الاخرة لكان بنظره هو غاية العزة والشرف والرفعة دنيا واخرة ، وبخلاف العصاة المنحرفون

---

[1] – الكفعمي هو علي بن أبراهيم الجبعي .

[2] – اي : في شدة ظلام الليل . مجمع البحرين ٤ : ٦١ حندس .

[3] – محاسبة النفس : للكفعمي : ص ١٩٢.

[4] – سورة آل عمران : الآية: ٢٦.

[5] – الصحيفة السجادية : الامام علي بن الحسين عليه السلام .

[6] – الصحيفة السجادية : الامام علي بن الحسين عليه السلام .

الذين يعيشون في نعيم وعزة وراحة كما يتصورون فلو كشف لهم عن اخرتهم ، وعاقبتهم السيئة لما فرحوا بما في ايدهم وقد أشار لقمان الحكيم الى هذا المعنى بقوله : (من يكون في الدنيا ذليلا وفي الآخرة شريفا ، خير من أن يكون في الدنيا شريفا وفي الآخرة ذليلا)[1] ، وهذا شبيه في قول الامام الحسين عليه السلام في ظهيرة يوم عاشوراء حين أرتجز مقولته المشهورة : (الموت أولى من ركوب العار * والعار أولى من دخول النار)[2].

يقول الشاعر :

فويل لابن آدم من مقام * يكون به العزيز غدا ذليلا

****

[1] – الوافي ، نقلا عن كتاب الروضة للكافي ، باب ٢٢ ، مواعظ لقمان على نبينا وآله وعليه السلام ، عوالي اللئالي : ج٣، ص ٥١٧.

[2] – كشف الغمة: ج ٢:٣٢، ومناقب ابن شهراشوب١:٦٨.

شرح الخصلة الثامنة من الرواية: **(يموت جائعا) .**

الجوع عند الانسان يكون وجدانيا ومن طبيعته- الانسان - ان يتذوق الطعام اللذيذ والشراب ، لكن كيف يتذوق الجوع ؟

تذوق الجوع فانّما يطلق إذا بلغ بالإنسان مبلغاً يشعر به من صميم ذاته ، وفي اعماقه ، كالألم والمرض والخوف فانه وجداني اي ان صاحبه يشعر به لا غيره ، وقد أشار القران الكريم الى هذه الحقيقة : ﴿فَأَذاقَهُمُ الله لِباس الجوع والخَوف ﴾[1]، فتذوق الجوع امر وجدانيٌ.

الجوع يؤدي الى الكسل والتعب ، والضعف وقد يؤدي الى أمراض وموت في النهاية اذا كان لفترة طويلة ، وتارة يكون الجوع محمودا واخرى مذموما ومن الجوع المحمود اذكر منه : -

اولا : الجوع التعبدي كجوع اهل البيت عليهم السلام ، وترك الملذات من اجل الوصول الى اسمى المقامات ، وارتقاء بالعبادة ، ويعتبر هذا القسم من الجوع من اجمل الوان التقوى والعمل الصالح ، وحالات القرب الالهي .

ثانيا : الجوع بهدف تعلم العلم النافع فقد اوحى الله تبارك وتعالى الى موسى يا موسى، انى وضعت ستة أشياء في اشياء والناس يطلبونها في ستة اشياء اخرى فلن يجدوه ابدا، انى وضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونه في الدنيا فلن يجدوه قط، انى وضعت العلم في الجوع والناس يطلبونه في الشبع والوطن فلن يجدوه قط، انى وضعت العز في قيام الليل والناس يطلبونه في ابواب السلاطين فلن يجدوه قط اني وضعت الرفعة والدرجة في التواضع والناس يطلبونها في التكبر فلن يجدوها قط انى وضعت اجابة الدعاء في لقمة الحلال والناس يطلبونها في القيل والمقال فلن يجدوها قط[2].

****

[1] - سورة النحل : الآية ١١٢ .

[2] - شجرة طوبى : ج٢، ص ٢٢٢.

شرح الخصلة التاسعة من الرواية: **(يموت عطشانا فلو سقي من انهار الدنيا لم يرو عطشه).**

الكثير من الذنوب والمعاصي تورث العطش في الاحتضار وما بعد الموت ، ومن ضمنها التهاون في الصلاة والاستخفاف في حقها ، والاتيان بها خارج الوقت المخصص، وكذلك يوجد بعض الاعمال تروي وتقي المؤمن من العطش الاكبر في يوم القيامة اما الذين يصابون بالعطش انذكر هم على نحو الاختصار والعجالة : -

اولا : شرب الخمر فعن النبي الاكرم قال (ﷺ) : (والذي بعثني بالحق ، إن شارب الخمر يموت عطشاناً ، وفي القبر عطشان ، ويبعث يوم القيامة وهو عطشان ، وينادي واعطشاه ، ألف سنة ، فيؤتى بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب فينضج وجهه ، وتتناثر أسنانه وعيناه في ذلك الإناء ، فليس له بد من أن يشرب ، فيصيرها في بطنه)[1].

فعن محمد بن مسلم قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الخمر، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أول ما نهاني عنه ربي عزوجل عن عبادة الأوثان، وشرب الخمر، وملاحاة الرجال، إن الله تعالى بعثني رحمة للعالمين، ولأمحق المعازف والمزامير وامور الجاهلية وأوثانها وأزلامها وأحلافها أقسم ربي جل جلاله فقال: لا يشرب عبد لي خمرا في الدنيا إلا سقيته يوم القيمة مثل ما شرب منها من الحميم، معذبا بعد أو مغفورا له. وقال عليه السلام: لا تجالسوا شارب الخمر ولا تزوجوه ولا تتزوجوا إليه وإن مرض فلا تعودوه، وإن مات فلا تشيعوا جنازته، إن شارب الخمر يجئ يوم القيمة مسودا " وجهه، مزرقة عيناه، مائلا " شدقه، سائلا " لعابه، دالعا " لسانه من قفاه) [2] بمعنى انه اخرج لسانه من شدة العطش.

---

[1] - بحار الانوار : ٧٦، ص ١٤٧.

[2] - بحار الانوار : ج٧٦، ص ١٢٦.

ثانيا : المجرمون المعتدون على جميع الاصعدة والمجالات يصابون بالعطش في المحطات الاخرى التي ما بعد الموت قال تعالى : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[1] قيل: معناه إنه أزرقت عيونهم من شدة العطش.

وقال تعالى : ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾[2] قال عليه السلام : (العطش يوم القيامة) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾[3] : بمعنى شدة من العطش.

بينما الذين لا يصابون بالظمأ لا في الاحتضار ولا المحطات الاخرى التي بعدها اذكر منها : –

اولا : الصائمون المطيعون لله تعالى فانهم لا يصابون بالعطش في الاخرة لانهم في دار الدينا التزموا بتعاليم السماء والامتثال لأمر الله عزوجل وقد روي عن النّبي صلى الله عليه وآله قال: «إِنَّ لِلْجَنَّةِ بَاباً يُدَّعَى الرَّيَّانْ، لاَ يَدْخُلُ فِيهَا إِلاَّ الصَّائِمُونَ»[4].

يعلق المرحوم الشيخ الصدوق قدس سره في «معاني الأخبار» معلقاً على هذا الحديث: إنما سمي هذا الباب بالريّان لأن مشقة الصائم إنما تكون في الأغلب من العطش، وعند ما يدخل الصائمون من هذا الباب يرتوون حتى لا يظمأوا بعده أبداً. فعند ذلك لا يصيبهم الظمأ [5]، وهو الشدة في العطش .

وقد بين النبي الاكرم صلى الله عليه وآله حقيقة مفادها ان الذي يمتثل لأمر الله تعالى في الصيام فانه سوف يحضى بخصال سبعة واحدة منها امان من الجوع والعطش في ساحة المحشر والقيامة [6].

---

[1] – سورة طه : الآية : ١٠٢ .

[2] – سورة الانعام : الآية ٩٣ .

[3] – سورة التوبة : الآية : ١٢٠ .

[4] – بحار الانوار : ج٨ ، ص ١٩٤ .

[5] – ظمئ يظمأ ظمأ وهو ظمئ وظمآن وأظمأه الله إظماء.

[6] – ورد عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله : (ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتسابا إلا أوجب الله له سبع خصال: أولها: يذوب الحرام في جسده. والثانية: يقرب من رحمة الله. والثالثة: يكون قد كفر خطيئة أبيه آدم. والرابعة: يهون الله عليه سكرات

ومن الواضح جدا ان انهار الدنيا ، واشربتها تختلف عن انهار الاخرة واشربتها كما أنّ خمر الجنّة وشرابها لا يوجد علاقة له بخمر الدنيا الملوّث مطلقاً، بل هو كما يصفه القرآن في موضع آخر: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾[1]، فلذته روحية ، ولا تتعرض الى الفساد [2]، وهي بدورها تورث النشاط ، وتحافظ على سلامة العقل بل تجعله نشطا وقادا بخلاف خمور الدينا النجسة التي يعتريها الفساد .

ثانيا : الصلاة في ليلة الجمعة ففيها غفران الذنوب ويرفع الله تعالى العطش والجوع في الاخرة لمن اتى بها ، ويحضى بالفرج الالهي ، ويكون محفوظا من الشيطان وجنده ، والى هذا المعنى يشير النبي الاكرم ﷺ قال: (من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة قل هو الله أحد خمسين مرة ويقول في آخر صلاته (اللهم صل على النبي العربي وآله) غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وكأنما قرأ القرآن اثني عشر ألف مرة، ورفع الله عنه يوم القيامة الجوع والعطش، وفرج الله عنه كل هم و حزن، وعصمه من إبليس وجنوده، ولم تكتب عليه خطيئة البتة، وخفف الله عليه سكرات الموت، فان مات في يومه أو ليلته مات شهيدا، ورفع عنه عذاب القبر، ولم يسأل الله شيئا إلا أعطاه، وتقبل صلاته وصيامه، واستجاب دعاءه، ولم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بريحان من الجنة وشراب من الجنة.

الموت. والخامسة: **أمان من الجوع والعطش يوم القيامة**. والسادسة: يعطيه الله براءة من النار. والسابعة: يطعمه الله من ثمرات الجنة) .بحار الانوار : ج٩ ،ص ٢٢٩.

[1] – سورة الصافات : الآية :٤٧

[2] – لا شك ان اشربة واطعمة الجنة تبقى على حالها لأنه لا يوجد مكروبات في الجنة ، وانما هذه التغيرات تحصل في هذه النشأة ، فكل الأشياء هناك تبقى على سلامتها ونظافتها على الدوام ، انظر الى قوله تعالى تجد وضوح العبارة وتمام الاشارة : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ سورة محمد : الآية : ١٥ .

ثالثا : بعض الادعية والاذكار ففي المواظبة عليها تقي الانسان من العطش في الاخرة وقال ﷺ : والذي بعثني بالحق نبيا لو أن رجلا بلغ به الجوع والعطش شدة ثم دعا بهذه الاسماء [1] لسكن عنه الجوع والعطش.

****

[1] – يا من أنار الشمس المنثيرة وجعلها معاشا لخلقه، وجعلها مفرقة بين الليل والنهار بعظمته، يا من استوجب الشكر بنشر سحائب نعمه، أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك، وبكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، وبكل اسم هولك أنزلته في كتابك أو أثبته في قلوب الصافين الحافين حول عرشك، فتراجعت القلوب إلى الصدور عن البيان بإخلاص الوحدانية. انظر بحار الانوار : ج٩١، ص ٤٠٣.

شرح الخصلة العاشرة من الرواية **: يوكل الله به ملكا يزعجه في قبره .**

ورد عن الائمة من أهل البيت عليهم السلام أنهم قالوا : (لا يعذب في القبر كل ميت ، وإنما الذي يعذب من جملتهم من كان محض الكفر ، ولا ينعم كل ميت ماض لسبيله ، وإنما الذي ينعم منهم من كان محض الإيمان محضا ، فأما سوى هذين الصنفين فإنه يلهى عنهم) [1] .

وكذلك روي أنه لا يسأل في قبره إلا هذان الصنفان خاصة ، أما كيفية عذاب الكافر في قبره ، ونعيم المؤمن فيه ، فقد ورد ايضا بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قالبه في الدنيا ، في جنة من جنانه ، ينعمه فيها إلى يوم الساعة ، فإذا نفخ في الصور أنشأ جسده الذي بلي في التراب ، وتمزق ، ثم أعاده إليه وحشره إلى الموقف ، وأمر به إلى جنة الخلد ، فلا يزال منعما ببقاء الله عز وجل .

غير أن جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا ، بل يعدل طباعه ويحسن صورته فلا يهرم مع تعديل الطباع ، ولا يمسه نصب في الجنة ولا لغوب .

والكافر يجعل في قالب كقالبه في الدنيا ، في محل عذاب يعاقب به ، ونار يعذب بها حتى الساعة ، ثم ينشأ جسده الذي فارقه في القبر ، ويعاد إليه ، ثم يعذب به في الآخرة عذاب الأبد ، ويركب أيضا جسده تركيبا لا يفنى معه [2] .

وقد قال الله عز وجل : ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [3] .

---

[1] – المسائل السروية : الشيخ المفيد : ص ٦٣ . تحقيق : صائب عبد الحميد الطبعة : الثانية سنة الطبع : ١٤١٤ – ١٩٩٣ م – الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

[2] – أنظر : الكافي ٣ : ٢٤٥ ح / ٦ ، ٢٥١ ح / ٧ .

[3] – سورة غافر : الآية : ٤٦ .

لا شك ان هناك بعض الامور تنفع المتوفى في اول ليلة من دخوله القبر ، كالجريدة مثلا ، وفي هذا الشأن روى عن الصادق عليه السلام : (أن الجريدة تنفع المحسن والمسيء : فأما المحسن فتؤنسه في قبره ، وأما المسيء فتدرأ عنه العذاب ما دامت رطبة ، ولله تعالى بعد ذلك فيه المشية)[1].

ومما ينبغي الاشارة اليه ان المؤمن او الكافر كلاهما عندما يموتان فانهما يعرض اعمالهما على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ووصيه يعسوب الدين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، وبعدها يحدد كيفية العذاب او النعيم وكل يأخذ استحقاقه من النعيم والعذاب .

فعن الامام الباقر عليه السلام : (ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أمير المؤمنين عليه السلام وهلم جرا إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد. فذلك قوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2]وقريب منه ما رواه زرارة عن بريد العجلي قال : قلت لابي جعفر عليه السلام في قول الله " اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " فقال : ما من مؤمن يموت ولا كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي فهلم إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد)[3].

وعن الصادق عليه السلام قال : (ان العبد إذا دخل قبره وفزع منه يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله فيقال له : ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين اظهركم فان كان مؤمنا قال اشهد انه رسول الله جاء بالحق فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها ويتنحى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة اذرع ويرى مكانه من الجنة وإذا كان كافرا قال ما ادري فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله الا الإنسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس

---

[1] – الوسائل ج ٢ ، الباب ٧ من أبواب التكفين ، ح ١٠ ، ص ٧٣٨ . المستدرك ، ج ٢ الباب ٦ من بواب الكفن : ح ٣ ، ص ٢١٤.

[2] – سورة التوبة : الآية : ١٠٥ .

[3] – التفسير الصافي : ج٢، ص ٤٣٠.

[4] – تفسير نور الثقلين : ج٢، ج٣، ص ٢٩٢.

أو نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له انا اخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة تختلف اضلاعه عليه)[1].

ان المؤمن عندما يدخل في عالمه الجديد بعد خروج روحه من جسده تتجسد الاعمال التي كان يعملها في دار دنياه فيحتاج اليها ، وهكذا الكافر فما من عمل محرم ، او ترك واجب ،وتضييع حق من الحقوق التي فرضت عليه ولم يأتي بها وكان متهاونا مستخفا بها كترك الصلاة الا أوكل الله به يزعجه في قبره ، فلا يجد راحة في ذلك ، بينما المؤمن سوف يجد من يعيده في قبره في كل ليلة والى يوم القيامة خصوصا من كان يذهب الى عيادة المريض ، وفي هذا المعنى ورد فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أنه قال : (يا رب ما بلغ من عيادة المريض من الأحياء ؟ قال : أوكل به ملكا يعوده في قبره إلى محشره)[2] .

وعن ا لصادق عليه السلام: (من عاد مؤمنا في الله عز وجل في مرضه ، **وكل الله عز وجل به ملكا** من العواد ، يعوده في قبره ويستغفر له إلى يوم القيامة)[3] .

وعنه عليه السلام : (من عاد مريضا من المسلمين ، وكل الله جل وعز به **سبعين ألفا من الملائكة** ، يغشون رحله يسبحون فيه ويقدسون ويهللون ويكبرون إلى يوم القيامة ، نصف صلاتهم لعائد المريض)[4]. وكذلك من قرا سورة من القران الكريم وكل الله به المئات من الملائكة تصلي في قبره ، وكل عمل يعملونه يعود ثوابه اليه فيالها من نعمة الهية عظيمة يحضى بها المؤمن وهو في مرقده .

ففي ثواب الاعمال عن الصادق (عليه السلام) قال : (من قرأ سورة الذين كفروا لم يرتب أبدا ولم يدخله شك في دينه أبدا ولم يبله الله تعالى بفقر أبدا ولا خوف من سلطان أبدا ولم يزل محفوظا من الشك والكفر أبدا

---

[1] – تفسير الصافي : ج٤ ، ص ٩٩.

[2] – بحار الانوار : ٨١ / ٢١٧ ح ١١ عن ثواب الأعمال : ٢٣١ ح ١ ، الوسائل : ٢ / ٦٣٤ ح ٧ ، الكافي : ٣ / ١٢١ ح ٩ ، الفقيه : ١ / ١٤٠ ح ٣٨٧ .

[3] – الكافي ٣ : ١٢٠ ح ٤ .

[4] – الكافي ٣ : ١٢٠ ح ٥ .

حتى يموت فإذا مات وكل الله به في قبره **ألف ملك يصلون** في قبره ويكون ثواب صلواتهم له ويشيعونه حتى يوقفونه موقف الامن عند الله تعالى ويكون في أمان الله وأمان محمد (ﷺ)[1].

حتى الارض تكون فرحة مستبشرة في استقبال المؤمن في المحطة الاولى من نزوله في قبره فعن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : (ان المؤمن اذا خرج من بيته شيعته الملائكة إلى قبره ، يزدحمون عليه ، حتى اذا انتهى به إلى قبره ، قالت له الارض : مرحبا بك واهلا ، اما والله لقد كنت احب ان يمشي علي مثلك لترين ما اصنع به ، فيوسع له مد بصره ، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا[2] القبر منكر ونكير ، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه[3] فيقعدانه ويسئلانه فيقولان : من ربك ؟ فيقول : الله ، فيقولان : ما دينك ؟ فيقول : الاسلام فيقولان ومن نبيك ؟ فيقول : محمد فيقولان : ومن امامك ؟ فيقول : فلان

قال : فينادي مناد من السماء صدق عبدي افرشوا له في قبره من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة والبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا وما عندنا خير له ثم يقال له : نم نومة عروس نم نومة لا حلم فيها)[4].

كما ان اول عمل يدخل الى قبر المؤمن هو الصلاة ، واذا كان الميت لا يصلي او كان متهاونا فيها مستخفا بها فقد ورد في ذلك الاخبار من العذاب في القبر والازعاج من قبل بعض من أوكلهم الله تعالى في انزال العقوبات .

فقد روى ابن محبوب عن محمد بن إسحاق بن عمار ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : يدخل على الميت في قبره ، **الصلاة** ، والصوم ، والحج ، والصدقة ، والبر والدعاء)[5].

---

[1] – تفسير الصافي : ج٥ ج٦، ص ٣١.

[2] – القعيد : بمعنى الجليس .

[3] – الحقو : بمعنى الخصر.

[4] – تفسير نور الثقلين : ج٢، ج٤ ، ص ٩٩.

[5] – الوسائل ، ج ٥ ، الباب ١٢ من أبواب قضاء الصلوات ، الحديث ١٠.

وفي خبر طويل عن الامام علي عليه السلام اقتطف منه ما يصف فيه حال المؤمن والكافر في اول ليلة من زوله في ملحودة قبره فيقول : (فاذا ادخل قبره **اتاه ملكان** وهما فتانا القبر يجران اشعارهما وينحتان الارض بأنيابهما واصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك ومن نبيك وما دينك؟ فيقول: الله ربى ومحمد نبيي والاسلام ديني فيقولان ثبتك الله بما تحب وترضى وهو قول الله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) فيفسحان له في قبره مد بصره ويفتحان له بابا إلى الجنة ويقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم وهو قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا) واذا كان لربه عدوا فانه يأتيه اقبح خلق الله رياشا وانتنه ريحا فيقول له من انت؟ فيقول له انا عملك ابشر (بنزل من حميم وتصلية جحيم) وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يحبسه فاذا ادخل قبره اتياه مفتحيا القبر فالقيا اكفانه ثم قالا له من ربك ومن نبيك وما دينك؟ فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة إلا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الي النار ثم يقولان له نم بشر حال فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى ان دماغه يخرج مما بين ظفره ولحمه ويسلط عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر)[1].

وكذا من كان محبا لأهل البيت عليهم السلام فان قبره يكون محلا لهبوط الملائكة ، ويحصل على البشارة من الملكين منكر ونكير بالجنة ، ويزف الى الجنة ، ويفتح له من قبره النوافذ المؤدية الى النعيم ، هذا لمن يموت على حب محمد وال محمد صلى الله عليه وآله.

[1] – تفسير القمي : ص٤.

فقد ورد : (ألا ومن مات على حب آل محمد بشره **ملك الموت** بالجنة . ثم **منكر ونكير** . ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له بابان في قبره إلى الجنة [1] ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار **ملائكة الرحمة**)[2].

عن سويد بن غفلة، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) - في حديث إذا وضع المؤمن في قبره-: «ثم يفسحان- **يعني الملكين**- له في قبره مد بصره، ثم يفتحان له بابا إلى الجنة، ثم يقولان له: نم قرير العين، نوم الشاب الناعم، فإن الله عز و جل يقول:﴿ أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[3].

****

[1] - ذكر العلامة الحلي طاب ثراه٠ : (فتح له في قبره بابان : باب إلى الجنة ، وباب إلى الحساب) انظر الرسالة السعدية : ص ٢٣.

[2] - تفسير الكشاف : ٢ / ٣٣٩ ، كذلك ينظر : أرجح المطالب : ص ٣٢٠ ، وفرائد السمطين : ٢ / ٤٩ .

[3] - سورة الفرقان : الآية : ٢٤ .

شرح الخصلة الحادية عشر من الرواية **: (يضيق عليه قبره)**

ان المتهاون في صلاته يعاقب بعقوبات كثير في الدنيا والمحطات الاخرى التي ما بعد الموت ، ويضيق القبر وصغره من تلك العقوبات والخصال الخمسة عشر التي ذكرت بالرواية المتقدمة المروية بحذف الاسناد عن النبي الخاتم وسلم ، فكما ان هناك اعمالا ضيق القبر على الميت يوجد قبالها الكثير من الاعمال التي توسع قبر الميت .

ومن الاعمال التي توسع قبر المؤمن، ويمنح بسببها كسوة الجنة ، ويخفف عليه سكرات الموت هو اعطاء الكسوة للمؤمنين المتعففين، وفي هذا المعنى وصلت الينا الكثير من الاخبار المروية عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام .

فعن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيفا، كان حقا على الله أن يكسوه من ثياب الجنة، و أن يهون عليه سكرات الموت ، و أن يوسع عليه في قبره و أن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى، و هو قول الله عز و جل في كتابه: ﴿وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1] .

ولطالما كان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله يبكي عندما يذكر الموت وضيق القبر ووحشته ، فقد ذكر ابن شهر آشوب: عن ابن عباس و السدي: لما نزل قوله تعالى:﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾[2] قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ليتني أعلم متى يكون ذلك». فنزلت سورة النصر، فكان يسكت بين التكبير و القراءة بعد نزولها، فيقول: «سبحان الله و بحمده، أستغفر الله و أتوب إليه». فقيل له في ذلك؟ فقال: «أما إن نفسي نعيت إلي». ثم بكى بكاء شديدا، فقيل: يا رسول الله، أو تبكي من الموت و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؟

---

[1] – سورة الانبياء : الآية :١٠٣.

[2] – سورة الزمر : الآية :٣٠ .

قال: «فأين هول المطلع، و أين **ضيق القبر** و ظلمة اللحد، و أين القيامة و الأهوال؟». فعاش بعد نزول هذه السورة عاما.

وكان الامام ابو عبد الله الصادق عليه السلام يتعوذ من ضيق القبر في كل صباح ، وهو زعيم المذهب ، ولهذا حري بنا نحن اتباعه ان نستعد لتلك الساعة فيقول عليه السلام: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن **ضيق القبر**، ومن ضغطة القبر) [1]، وفي موضع اخر يطلب من الله تعالى ان يعينه على الموت وسكراته وضيقة القبر ووحشته (اللهم بارك لي في الموت، اللهم أعني على سكرات الموت، اللهم أعني على غم القبر، اللهم أعني على ضيق القبر، اللهم أعني على ظلمة القبر، اللهم أعني على وحشة القبر)[2].

من خطبة عجيبة لسيد البلغاء الامام علي بن ابي طالب عليه السلام يصف في بعض مفرداتها الموت وضيق القبر ووحشته فيقول عليه السلام: (و أعلقت المرء أوهاق المنيّة[3] قائدة له إلى ضنك المضجع[4] ، و وحشة المرجع[5])[6].

ويشير الامام عليه السلام في موضع اخر الى ان تلك الاجسام النواعم سوف تبلى ، وتمكث في ضيق المضجع الى ما شاء الله ، مع ملازمة الوحشة واقامتها وهي تنتظر الفرج من الضيق والوحشة.

---

[1] – بحار الانوار : ج٨٣ : ٢٦٣.

[2] – تهذيب الاحكام : ج٣ ، ص ٩٣باب الدعاء بين الركعات .

[3] – اوهاق المنية : الوهق : معناه الحبل الذي يرمى في عنق الشخص فيوثق به . و المراد : به هو عدم التمكن من الافلات من الموت الذي لابد منه . والى ذلك اشار الامام الحسين عليه السلام في أحدى خطبه : خطّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة .

[4] – ضنك المضجع : اشارة الى ضيق القبر .

[5] – وحشة المرجع : اشارة الى يوم القيامة وفرار الجميع منه ، فينفرد بعمله قال تعالى : ﴿ يَومَ يَفِرُّ المرءُ مِن اَخيه * و امّهِ و أَبيهِ *و صاحِبتِهِ وَ بَنيهِ * لِكلِّ امرى ء مِنهم يومئذٍ شانٌ يغنيهِ﴾ .سورة عبس : الآية: ٣٤/ ٣٥/ ٣٦/ ٣٧.

[6] – شرح نهج البلاغة : لابن ابي الحديد :ج١ ،ص ١٦٥٨.

قال عليه السلام: (و خوت الأجسام النّواعم ، و لبسنا أهدام البلى ، و تكاءدنا **ضيق المضجع**[1] ، و توارثنا الوحشة [2]، و تهكّعت علينا الرّبوع الصّموت ، فانمحت محاسن أجسادنا ، و تنكّرت معارف صورنا ، و طالت في مساكن الوحشة إقامتنا ، و لم نجد من كرب فرجا ، و لا من **ضيق متّسعا** [3]).

****

[1] – و تكاءدنا ضيق المضجع : المراد به تكاءد الأمر : شقّ عليه .

[2] – و توارثنا الوحشة معناه : ما كان لآبائهم من وحشة القبر و آلامه وصل اليهم ، فأشبه ذلك بالميراث الذي ينتقل من شخص لآخر.

[3] – الضيق متسعا المراد به : ضيق القبر و أهواله .

شرح الخصلة الثانية عشر من الرواية : **(تكون الظلمة في قبره) .**

انتكاسة كبيرة يتعرض لها الميت المتهاون في الصلاة حيث يعيش في عالم الوحدة والغربة ، وحيدا فلا انيس له في غياهب[1] القبر الصغير الضيق ، ومع ذلك الديجور الدامس ، فيالها من وحشة عظيمة يمر بها الميت حيث ترك القصور والبيوت الفارهة ، وسكن دار الديدان ، وقد نسيه الاهل والخلان .

يقول الشاعر :

في ظلمة القبر لا أمٌّ هناك ولا * أبٌ شفيق ولا أخٌ يؤنسني

كل عمل يعمله الانسان في دار الدنيا يتجسد في اللحظات الاولى التي يضع قدمه العالم الاخر ، واول العوالم القبر ، وان الكثير من الاعمال تجعل القبر مظلماً ، كالتهاون في العبادة ، والاتيان بها في خارج الوقت عمدا ، كذلك الحرص والطمع والجشع ، والانانية وحب الذات وعبادة الهوى ، وهذه الاعمال تجعله في الظلام الدائم الدامس ، وقد يشاهدون مشاهد والصور لأهل النور والايمان فيطلبون منهم الاقتباس من أنوارهم ، وقد اشار القران الكريم الى هذه الحقيقة بوضوح .

قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾[2].

عند ذلك يأتيهم نداء المؤمنين ارجعوا إلى دنياكم فلعلكم ترون نوراً قد تولد من اعمالكم ، ولكن هيهات ان يكون لهم نورا !!.

فعلى الانسان ان يتزود بزاده الأخروي الذي ينير له جميع المحطات والعوالم التي سوف يتقلب فيها ، والقرآن الكريم قد اشار الى هذه الحقيقة التي هي ضرورة أن يأخذ الانسان نوره وزاده الأوفى من عالم الملك الى الملكوت .

---

[1] – الغياهب جمع الغيهب وهى الظلمة وشدة السواد.

[2] – سورة الحديد : الآية : ١٣ .

شرح الخصلة الثالثة عشر من الرواية : **أن يوكل الله به ملكا يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه.**

ان الكثير من النكبات التي يصاب بها الانسان في حياته هي بسبب الذنوب التي ارتكبها ، وكذلك النكبات التي في عالم القبر تكون بسبب تركه لما أمره الله به والامتثال فيه ، ومنها تضييع الصلاة والتهاون فيها ، والاتيان بها خارج الوقت عمدا ؛ فالكثير من الامراض في الدنيا منشأها الذنوب كالصداع والعثرة وربكا تكون كفارة لذنب اقترفه في حياته .

و في الكافي عن محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أما أنه ليس من عرق يضرب و لا نكبة و لا صداع و لا مرض إلا بذنب و ذلك قول الله عز و جل في كتابه:﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ قال: ثم قال: و ما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به.

وقد ورد في أخبار كثيرة تبلغ حد التواتر المعنوي من أن من المؤمنين من يعذب في قبره أو في الآخرة بسبب تلك التقصيرات وتضييعه لبعض الطاعات ، ويكون هذا العذاب بالألوان مختلفة [1].

يوجد صنفان من الملائكة الاول ملائكة الرحمة والثاني ملائكة العذاب ، والاخير هم من يقوم اولاً بقبض الارواح قال تعالى :﴿الَّذِينَ **تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ** ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2].

[1] – فعن علي بن ابى حمزة قال سألت أبا عبدالله عليه السلام: كيف اصنع اذا خرجت مع الجنازة امشى أمامها او خالفها او عن يمينها او عن شمالها؟ قال : ان كان مخالفا فلا تمش امامه فان ملائكة العذاب يستقبلونه بالوان العذاب) علل الشرائع : ج١، ص ٤٠٥.

[2] – سورة النحل : الآية : ٢٨.

قال تعالى : ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ **الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ** يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ **تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ** أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[2].

قال تعالى :﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ **تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ** أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3].

الانسان دائما يحب ان يمشي بالطريقة التي خلق عليها وهو ان يمشي على قدميه اما السحب على الوجه فهي طريقة خلاف ذلك وهي كناية للعذاب والعقاب لمن ترك الحق الالهي ، وتهاون واستخف فيه ، ولهذا قالت الرواية ان ملائكة العذاب سوف تعاقب المتهاون في الصلاة ، وكيفية هذه العقوبة يسحب على وجهه بيد احد ملائكة العذاب ، والخلائق ينظرون اليه ، وهذا المشي ليس باختياره انما هو باختيار ملائكة العذاب له .

وقد ذكر نبي الله داوود عليه السلام في مناجاته ان هناك مشهدا لسحب المذنبين العاصين على وجوههم فبكى بكاء شديدا فقد روي أنه لما نادى أوريا [4] فلم يجبه بعد ذكر ما فعل بزوجته قام عند قبره ، وجعل يحثو التراب على رأسه ، ثم نادى : الويل لداود ثم الويل لداود ، سبحان خالق النور ، الويل لداود ثم الويل له حين يؤخذ بذقنه فيدفع إلى المظلوم ، سبحان خالق النور ، الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار ، سبحان خالق النور ، الويل لداود ثم الويل الطويل له حين تقر

---

[1] سورة النحل : الآية : ٣٢.

[2] سورة الانعام : الآية :١٥٨.

[3] – سورة النحل : الآية : ٣٣.

[4] – أوريا ابن صورا زوج تشايع ابنة حنانا.

به الزبانية مع الظالمين إلى النار ، سبحان خالق النور . قال : فأتاه نداء من السماء : يا داود قد غفرت لك ذنبك ، و رحمت بكاءك ، واستجبت دعاءك ، وأقلت عثرتك [1].

ان الكافر عندما يؤمر به الى النار فأول قطعة من بدنه تدخل فيها الوجه ويسحب اليها من وجهه وهذا ما اشار اليه القران الكريم :﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[2].

وبمعنى اخر ﴿ يتقي بوجهه﴾في الآية الشريفة تبدأ النار من جهة الوجه إذا دخلها ، أو ربما يسحب على وجهه في الطريق إليها .

فلو قيل كيف يمشي او يسحب على وجهه ؟

كان الجواب على شكل رواية : (إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم)[3] .

وفي ذلك اشارة واضحة وصريحة للذلة المفرطة والهوان والخزي لمن ترك الامتثال للأوامر الالهية ،فكل نفس بما كسبت فتارة الميت المؤمن يحمل على أعطاف الملائكة إلى الجنة حيث النعيم المقيم ، واخرى الميت العاصي المصر على ارتكاب الذنوب والمعاصي يحسب على وجهه الى محل استحقاقه الأخروي.

قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[4].

---

[1] – بحار الانوار : ج١٤، ص ٢٩.

[2] –سورة الزمر: الآية : ٢٤ .

[3] – و في الدر المنثور،: في قوله تعالى: ﴿و نحشرهم يوم القيامة على وجوههم﴾: أخرج أحمد و البخاري و مسلم و النسائي و ابن جرير و ابن أبي حاتم و الحاكم و أبو نعيم في المعرفة، و ابن مردويه و البيهقي في الأسماء و الصفات، عن أنس قال: قيل: يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم؟ قال: الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم. انظر ايضا تفسير الميزان للعلامة الطبطبائي تشش ج١٣،ص ١١٥.

[4] – سورة الزمر: الآية : ٢٤.

كما ان ملائكة العذاب هي التي تبين لهم هذه الحقيقة المؤلمة ، والعاقبة السيئة التي تنتظرهم ، وكأنه يقولن لهم : إنّ كل ما أتيتم به من اعمال في دار الدنيا فإنها سوف تبقى معكم وتكون سببا في عذابكم.

ومن المعلوم والثابت ان ملائكة العذاب هي التي تسوق المستحق للعقاب الى أبواب جهنم.

فقد قال تعالى : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[1] .

و قيل إذا وضع العبد الصالح المطيع لربه في القبر احتوشته أعماله الصالحة مثل الصلاة و الصيام و الحج و الصدقة قال و يجي ء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة إليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطال بي القيام لله تعالى عليها فيأتونه من قبل رأسه[2].

فأول ما تنطق الصلاة ، فاذا لم يكن الميت من المصلين فانه يسحب من جهة رأسه فلا يجد من يدافع عنه في تلك اللحظات

ورد عن النبي الاكرام ﷺ : (رأيت في المنام رجلا من امتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته تمنعه منهم)[3].

اسال الله تعالى ان يكتبنا من المصلين ، والمحافظين على اوقات الصلاة ، واعاذنا الله واياكم من هذه المشاهد الرهيبة انه ارحم الراحمين .

****

[1] – سورة ق : الآية : ٢١ .

[2] – مجموعة ورام : ج١ ، ص ٢٩٥. الناشر : مكتبة الفقيه قم .

[3] – روضة الواعظين : ١، ص ٣٨٤، مستدرك الوسائل : ج٣، ص ٨٨، ٢٩ باب نوادر ما يتعلق بأعداد الفرائض .

شرح الخصلة الرابعة عشر من الرواية : **(يحاسبه حسابا شديدا)** .

وردت كلمة الحساب في القران ١٦ مرة في سور مختلفة ، منها ما هو متعلق بسرعة الحساب الالهي ودقته كما في قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ سَرِيعُ **الْحِسَابِ**﴾[١].

وقال تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ **الْحِسَابِ**﴾[٢].

قال تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ للهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ **الْحِسَابِ**﴾[٣].

وقد وصف الله تعالى الذين لا يستجيبوا لربهم بان لهم نوعا من الحساب الشديد الا وهو **سوء الحساب** ومن بعده دخولهم الى جهنم وبئس المهاد .

قال تعالى : ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ **سُوءُ الْحِسَابِ** وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[٤].

وفي قبال ذلك نجد الذين يؤمنون بالله تعالى ويصلون الى ما امر الله به ان يوصل ، ويخافونه بالسر والعلن وكانت الخشية غالبة عليهم وقد ادركوا لا بدية الخوف من سوء الحساب الأخروي فعملوا وكانوا من اهل الطاعة والامتثال .

---

[١] – سورة البقرة : الآية : ٢٠٢ .

[٢] – سورة ال عمران : الآية : ١٩.

[٣] سورة ال عمران : الآية :١٩٩. كما ينظر الى الأيات التي ورد فيها سرعة الحساب في سورة المائدة : الآية :٤، وكذلك سورة ابراهيم : الآية :٥١ ،وسورة النور: الآية : ٣٩، سورة غافر : الآية ١٧.

[٤] – سورة الرعد : الآية : ١٨ .

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ **سُوءَ الْحِسَابِ**﴾[1] .

معنى الحساب الشديد هو الذي ليس فيه عفو ومغفرة لمن نسى الله تعالى ونسي حسابه ، واتبع الهوى ومارس اضلال الاخرين ، وصدهم عن سبيله ، وكان من قطاع طرق الاخرة فتكون عاقبته ان يحاسب بذلك اليوم الحساب الشديد .

قال تعالى : ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[2].

****

[1] – سورة الرعد : الآية : ٢١ .

[2] – سورة ص : الآية : ٢٦.

شرح الخصلة الخامسة عشر من الرواية : **لا ينظر الله إليه ، ولا يزكيه ، وله عذاب أليم** .

في القران الكريم وردت هذه المفردة من ان الله تعالى لا ينظر الى من خالفه وارتكب الذنوب والمعاصي والمخالفات ، وكذلك الروايات بينت ذلك ،أما القران الكريم فيقول تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] .

اما الكتب الحديثية ذكرت الكثير من الروايات المتعلقة بالأعمال وعقوباتها ، وثمة موروث روائي كبير متعلق بالأمور التي لو ارتكبها الانسان العاصي فان الله تعالى لا ينظر اليه ، وفي هذا المورد نذكر بعضها :- منها : شرب الخمر والمسكرات فأن مات في أربعين يوما لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يكلمه ولا يزكيه ، وله عذاب أليم ، ولا يقبل توبته في أربعين ، وهو في النار لا شك فيه[2].

منها: النظر الى المشاهد المحرمة مثل المرأة الاجنبية بشهوة وقد ورد عن النبي الاكرم ﷺ أنه قال : (لا ينظر الله إلى رجل نظر إلى فرج امرأة وابنتها)[3].

كما ان اليمين الكاذب وسرقة اموال المسلمين والخيانة وغيرهن من الامور التي اذا ارتكبها الفرد فإنها تؤدي الى سلب نعم النظر من الرحمة واللطف الالهيين لمن اقترفها .

---

[1] – سورة ال عمران ٧٧.

[2] – من لا يحضره الفقيه ٤ : ٢٥٥ ، والمقنع : ١٥٣ ، وعقاب الأعمال : ٢٩٢ .

[3] – الخلاف للشيخ الطوسي : ج٤، ص ٣١٠ ، سنن الدارقطني ٣ : ٢٦٨ حديث ٩٢ ، والسنن الكبرى ٧ : ١٧٠ ، والبحر الزخار ٤ : ٣٢ ، وفتح الباري ج٩ : ١٥٧ وفيه : نقله عن ابن أبي شيبة موقوفا عن ابن مسعود ، والمغني لابن قدامة ٧ : ٤٨٧ ، وأحكام القرآن للجصاص ٢ : ١٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ٥ : ١١٣ .

فعن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام : (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل بائع أمامه ، فإن أعطاه وفي له ، وإن لم يعطه خانه ، ورجل حلف بعد العصر يمينا فاجرة ليقتطع بها مال امرئ مسلم)[1].

كما قد ورد النهي الشديد عن البيع باليمين فان مرتكب ذلك يؤدي ايضا الى الحرمان من النظرة الالهية

فعن الامام الكاظم عليه السلام: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم ، أحدهم : رجل اتّخذ الله عزّ وجلّ بضاعة لا يشتري إلاّ بيمين ولا يبيع إلاّ بيمين)[2].

منها : الجلوس على طاولة القمار من اسباب ان سلب نعمة النظر الالهي ففي ذلك وردت الاخبار الدالة على مبغوضية النظر الى مجلس القمار ، وان هذا المجلس ممقوت عند الله تعالى ، ولا ينظر اليه .

فعن حماد بن عيسى ، قال : دخل رجل من البصريين على أبي الحسن الأول عليه السلام، فقال له : جعلت فداك إنني أقعد مع قوم يلعبون بالشطرنج ، ولست ألعب بها ولكن أنظر ، فقال عليه السلام: (ما لك ولمجلس لا ينظر الله إلى أهله).

دلت الرواية على حرمة الجلوس في مجلس الفسق ، وان في ذلك مبغوضية تؤدي الى سلب النظرة الالهية عن اصحاب مجلس اللعب بالآلات القمار.

منها: الاستماع الى الغناء والطرب والموسيقى المحرمة وفي ذلك الكثير من الروايات الصحيحة اذكر منها واحدة على نحو الاختصار .

---

[1] – الخلاف : ج٦، ص٢٨٦.

[2] – الكافي ٥ : ١٦٢ / ٣ ، التهذيب ٧ : ١٣ / ٥٦ .

فعن ابن أبي عمير ، عن مهران بن محمد عن الحسن بن هارون قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله وهو مما قال الله عز وجل : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الله ﴾ [1].

منها : من الامور التي اذا ارتكبها الفرد يحرم من النظرة الالهية هي اكل الحرام ففي روضة الواعظين والمكارم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أكل الحلال قام على رأسه ملك يستغفر له حتى يفرغ من

أكله. وقال: إذا وقعت اللقمة من حرام في جوف العبد، لعنه كل ملك في السماوات والارض، وما دامت اللقمة في جوفه **لا ينظر الله إليه**، ومن أكل اللقمة من الحرام فقد باء بغضب من الله، فان تاب تاب الله عليه، وإن مات فالنار أولى به)[2].

منها : الزنا يحرم الانسان من ان ينظر الله تعالى اليه وورد في كتب العامة عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((الزاني بحليلة جاره لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكيه ويقول ادخل النار مع الداخلين))[3]. أخرجه ابن أبي الدنيا والخرائطي وغيرهما.

منها : ادعاء الامامة كذبا وزورا ، وكذلك من جحد ولاية أهل البيت عليهم السلام فان من كان كذلك فقد حرم من النظر الالهي فعن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : من ادعى إمامة من الله ليست له ، ومن جحد إماما من الله ، ومن زعم أن لهما في السلام نصيبا) [4].

---

[1] – روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه : ج١٠، ص ١٥٨.

[2] – بحار الانوار : ج٦٣، ص ٣١٤

[3] – مفتاح السعادة : ج١، ص ٣٢٢٠.

[4] – الكافي : ج١، ص ٣٧٤.

اما معنى يزكيه فانه يراد به التزكية الروحية والمعنوية من خلال إقامة الصلاة وتوثيق الصلات بالله سبحانه فان ذلك يولد عند المؤمنين طاقة روحية ونشاطا ، وتزكّي للنفوس ، والاستعدادات الضخمة لمجابهة قوى الشر سواء على الصعيد المعنوي كالنفس والهوى والشهوات المحرمة ، او على الصعيد المادي والمواجهات العسكرية مع الكفار والمعتدين ، فان في تزكيتها السعادة في الدارين .

على الانسان في هذه النشأة ان يسعى جاهدا لتزكية النفس وتخليتها عن الرذائل ، وتحليتها بالأخلاق والملكات الفاضلة ففي تزكيتها يصل الانسان الى الفلاح والنجاح ، فتارة ان الانسان يسعى لتزكية نفسه كما في قوله تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا*﴾[1] ، واخرى ان الله تعالى هو الذي يشرف على تزكية الانسان ، ويهتم بتلك القلوب وترويضها فان احوال الانبياء والرسل والاولياء عليهم السلام تكون مختلفة عن غيرهم بفضل الاستعدادات التي كانوا يتمتعون بها فكان الله تعالى هو المشرف المباشر في تربيتهم وترويضهم ، ورفعة درجاتهم حتى وصلوا الى ارقى غاية الكمال في سيرهم نحو الله تعالى ، وقد ورد في احدى الزيارات : (مواليَّ لكم قلوب تولّى الله رياضتها بالخوف والرجاء)[2].

****

[1] – سورة الشمس : الآية : ٧، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

[2] – المزار : ص ٢٦١.

اسباب حرمان البعض من النظرة الالهية

ان المتأمل في الاخبار المروية عن اهل البيت عليهم السلام يجد ان اسباب نزول الخير والرحمة والالطاف الالهية على العباد ، وفي البلاد هي الطاعة والامتثال لأحكام الشريعة ، والانتهاء عن النواهي ، وفي حالة ترك الفرائض والتهاون فيها يعد ذلك طاعة لجهة هي غير الله تعالى اما الشيطان او النفس او الهوى والرغبات النفسية ، فاذا ثبت ذلك والعياذ بالله كانت الطاعة للشيطان ولهذا ان الله تعالى لا ينظر الى العاصي المتهاون في الفرائض واحكام الدين ،ورسالة رسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وآله ، الذي يحقق الامتثال لغير الله تعالى ، وفي هذا المعنى ورد عن المفضل قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام : روي عن المغيرة أنه قال: إذا عرف الرجل ربه ليس عليه وراء ذلك شيء، قال: ماله لعنه الله أليس كلما ازداد بالله معرفة فهو أطوع له، أفيطيع الله عز وجل من لا يعرفه ؟ إن الله عز وجل أمر محمدا صلى الله عليه وآله بأمر وأمر محمد صلى الله عليه وآله المؤمنين بأمر، فهم عاملون به إلى أن يجئ نهيه، والامر والنهي عند المؤمن سواء قال: ثم قال: **لا ينظر الله عزوجل إلى عبد ولا يزكيه إذا ترك فريضة من فرائض الله، أو ارتكب كبيرة من الكبائر**، قال: قلت: **لا ينظر الله إليه** ؟ قال نعم، قد أشرك بالله، قال: قلت: أشرك ؟ قال: نعم إن الله عزوجل أمره بأمر وأمره إبليس بأمر فترك ما أمر الله عزوجل به وصار إلى ما أمر إبليس فهذا مع إبليس في الدرك السابع من النار)[1].

****

[1] – بحار الانوار : ج٨ ، ص ٢٠٧ ، ثواب الاعمال ص ٢٢٠.

علاج التهاون

اضع هذه الاسطر القليلة على شكل نقاط وهي طرق مقترحة لعلاج التهاون في الصلاة وهي على قسمين علمية وعملية .

أما **الاولى** : فهي الاطلاع على الأيات والروايات التي ذكرناها في بداية هذا الكتاب كمبغوضية التهاون والكسل والاستخفاف بالصلاة والعقوبات المترتبة على ذلك فان في ذلك ينفع في التذكير والموعظة ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى يطلع الفرد على عظمة الصلاة ، ومكانتها ، واهميتها في حياة الانسان وهي الغذاء الروحي ومعراج المؤمن ، والجنة الواقية من الشهوات والمنكرات .

قال تعالى : ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[1] . فاذا انتبه المسلم الى هذه الامور ، وكان مستيقظا غير غافل فما عليه الا الحركة والسير نحو تطبيق الاتجاه الى الجانب **الثاني** العملي وهي على شكل اربعة نقاط :-

الاولى : طلب التوفيق من الله تعالى ، وبدون ذلك لا يمكن للإنسان ان يستيقظ فكل شيء هو في توفيق الله، والصدق في النية ورد في الدعاء : (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبعد المعصية وصدق النية)[2].

الثانية : ترك التخمة والاشباع المفرط بالأطعمة والاشربة فان في ذلك الحرمان ، ويسلب النشاط ، وقد وقال لقمان لابنه : (يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة)[3].

الثالثة : النوم المبكر ، وترك السهر الحرام كمشاهدة البرامج التي يقع فيها الكثير من المشاهد المحرمة فان في ذلك يؤثر تأثيرا سلبيا على الحالة المعنوية، والجنبة الاقبالية عند المؤمن فلا بد من ترك ذلك فان هذا

---

[1] – العنكبوت : الآية : ٤٥ .

[2] – المصباح للكفعمي : ص ٢٨٠.

[3] – تنبيه الخواطر ، ونزهة النواظر (مجموعة ورام) : ج١، ص ١١٠.

الامر بمنزلة العلاج لا الوصفة . كما لا بأس في السهر بالأمور المباحة كقراءة الكتب والجلوس مع المؤمنين شرط ان لا يؤثر على تضييع واجب .

الرابعة : وضع المنبهات ، وهي على قسمين مادية ومعنوية والاول كالتوقيت المحدد في الساعة على شكل منبه ،هذا لمن اعتاد على هذه الشاكلة فلا يستيقظ الا على منبه ، اما المنبه المعنوي فهو على شكل ورد معين واية قرآنية تكون عوناً في ايقاظ النائم للوقت الذي يرغب فيه القيام من فراشه .

وقد ورد ان قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[1] .

فعن عامر بن عبد الله بن جذاعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ما من عبد يقرأ آخر الكهف حين ينام الا تيقظ من منامه في الساعة التي يريد)[2].

****

[1] – سورة الكهف : الآية : ١١٠.

[2] – جامع احاديث الشيعة : ج١٥ ، ص ١٠١.

الخاتمة

تكلمنا في هذا البحث عن التهاون في الصلاة ، والاثار السلبية في تحويل الصلاة من الاداء الى القضاء عمدا وتهوانا واستخفافا، وهذه الحرمة هي في جميع الديانات ؛ لان الصلاة هي عمود الاديان السماوية ليس فقط الديانة الاسلامية الخاتمة ، و من خلال التمعن والتأمل في متن الرواية المروية في كتاب فلاح السائل عن النبي الخاتم ﷺ ، وجدنا لا بدية شرح تلك المفردات المهمة فيها ، وتعرضنا الى سندها ، واسباب حذف الاسناد ، وازاحة الاقوال التشكيكية الحاصل عند من يتناول هذه الرواية في شبكات الانترنيت في المواقع والمنتديات ، ويذهب الى فقدان سندها جهلا منه بالمنهج العملي ، كما ذكرنا الطرق الثلاث في منهج السيد ابن طاووس قدس سره ، وكذلك الحال الى النقاط الخمسة التي ذكرت فهي كفيلة في تصحيح الرواية ، والاخذ بها وترتيب الاثار على دلالتها من الناحية الاخلاقية ، ومن المعلوم اننا لم نتوسع في ذلك ؛لان الرواية تتحدث عن الجوانب الاخلاقية فلا علاقة لها بالجانب الفقهي والاحكام الشرعية ، ومن خلال البحث وجدنا ان للصلاة اهمية كبيرة عند الاديان السماوية السابقة ، وراجعنا اقدم المصادر والموروثات الدينية لديهم كالتوراة والمزامير وصحف الانبياء والانجيل المقدس ،فوجدنا التطابق في ذلك .

كما اني لا ادعي الكمال في هذا المجهود المتواضع الذي اتمنى فيه ان يكون خدمة صغيرة اقدمها الى الشباب المثقف الواعي فأن اخطأت فبتقصير مني والعصمة لأهلها ، وان كنت مصيبا فهذا من التوفيقات الالهية التي شملتني وانا اعمل خادما لابي الفضل العباس عليه السلام فهي حقا من رشحات المجاورة ، واسال الله تعالى ان لا يكون كلامي هذا من نافلة القول والحمد لله اولا واخرا ، وقد تم الفراغ من هذه الاسطر في يوم الخميس المصادف السابع عشر من شهر شوال ١٤٣٥هـ .

الشيخ محمد السمناوي

كربلاء المقدسة

المصادر

القران الكريم

١- الكتاب الشريف – التوارة والمزامير وصحف الانبياء والانجيل الشريف – سنة٢٠٠٧م the holy bible – sharif translation.- دار الكتاب الشريف بيروت – لبنان .

٢- الصحيفة السجادية الكامل – الامام علي بن الحسين عليه السلام .

٣- المزار ، محمد بن المشهدي المتوفى ٦١٠هـ تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني ، الطبعة الاولى تاريخ النشر ١٤١٩هـ.

٤- الخصال الشيخ الجليل الأقدم أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق المتوفى ٣٨١هـ تحقيق : علي اكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة تاريخ النشر ١٤٠٣هـ .

٥- الكبائر : للذهبي محمد بن عثمان الذهبي- الناشر : دار الندوة الجديدة – بيروت لبنان .

٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال تأليف المتقي الهندي المتوفى ٩٧٥هـ - تحقيق الشيخ بكري حياني –تاريخ النشر ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان .

٧- الكافي تأليف :محمد بن يعقوب الكليني المتوفى ٣٢٩ –تحقيق : تصحيح وتعليق : علي اكبر غفاري- الطبعة الخامسة – تاريخ النشر : ١٣٦٣ش الناشر : دار الكتب الاسلامية .

٨- الاحتجاج : تاليف المحدث العلامة الطبرسي الطبعة الاولى من منشورات ذوي القربى قم – ايران .

٩- الأمالي : للصدوق : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة قم – الطبعة الاولى ، تاريخ النشر : ١٤١٧هـ .

١٠- الاجازات : تاليف السيد ابن طاووس قدس سره.

١١- الدرة النجفية (منظومة في الفقه) : تاليف السيد مهدي بحر العلوم .

١٢- البلدان : تاليف احمد بن محمد الهمذاني (ابن الفقيه) .

١٣- الاغاني: تاليف ابو الفرج الاصفهاني -موقع الوراق – الانترنيت.

١٤- الخصال، الشيخ الصدوق المتوفى ٣٨١ تحقيق وتصحيح وتعليق : علي اكبر الغفاري تاريخ النشر ١٤٠٣- ١٣٦٢ش.

١٥- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة تأليف صدر الدين السيد على خان المدني الشيرازي الحسيني المتوفى سنة ١١٢٠ هـ ١٧٠٨ م - قدم له العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم الطبعة الثانية ١٣٩٧ هجري منشورات مكتبة بصيرتي قم.

١٦- المصباح : للكفعمي – المتوفى ٩٠٥ هـ - الطبعة الثالثة – تاريخ النشر : ١٤٠٣هـ.

١٧- الجواهر السنية في الاحاديث القدسية للحر العاملي – كمبيوتري المكتبة الشاملة .

١٨- الخلاف : تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس سره ٤٦٠ - ٣٨٥ هـ - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٩- البرهان في تفسير القرآن: تأليف العلامة المحدث المفسر السيد هاشم الحسيني البحراني المتوفى سنة ١١٠٧ هـ - تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة قم.

٢٠- السنن الكبرى : تاليف أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي- الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد الطبعة : الأولى ـ ١٣٤٤ هـ.

٢١- الخرائج والجرائح : تاليف للفقيه المحدث والمفسر الكبير قطب الدين الراوندي قدس سره المتوفي سنة ٥٧٣ هجرية - تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي قم المقدسة الطبعة : الاولى ، الكاملة ، المحققة ، المطبعة العلمية قم .

٢٢- الثاقب في المناقب : تاليف الفقيه عماد الدين أبي جعفر محمد بن على الطوسي المعروف بابن حمزة من أعلام القرن السادس- تحقيق : نبيل رضا علوان - الطبعة: الثانية / ١٤١٢ المطبعة: الصدر - قم المقدسة الناشر: مؤسسة انصاريان - قم المقدسة .

٢٣- العروة الوثقى تعليقة اية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني .

٢٤- الجامع لأحكام القرآن : تاليف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) تحقيق : هشام سمير البخاري الناشر : دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .

٢٥- أحكام القرآن : تاليف أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤٠٥ هـ - تحقيق : محمد الصادق قمحاوي.

٢٦- المقنع : تاليف لسيد الشريف المرتضى تحقيق : السيد محمد علي الحكيم - سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت عليهم السلام – إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

٢٧- الرسالة السعدية : تاليف العلامة الحلي المتوفى ٧٢٦هـ تحقيق : السيد محمود المرعشي – الطبعة الاولى المحققة – تاريخ النشر : ١٤١٠هـ .

٢٨- اصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق : تأليف اية الله الشيخ مسلم الداوري.

٢٩- المسائل السرورية : تاليف الشيخ المفيد المتوفى ٤١٣هـ - تحقيق : صائب عبد الحميد – الطبعة : الثانية – تاريخ النشر ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٠- الذريعة الى تصانيف الشيعة : تاليف العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني

٣١- انجيل برنابا : سيف الله احمد فاضل الطبعة : الثانية سنة الطبع : ١٤٠٣ - ١٩٨٣م المطبعة : كويت - دار القلم الناشر : دار القلم.

٣٢- بحار الانوار تأليف : العلامة محمد باقر المجلسي المتوفى ١١١١هـ - الطبعة الثانية المصححة – تاريخ النشر : ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م – مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان .

٣٣- تحف العقول ابن شعبة الحراني المتوفى ق٤ ، تحقيق : علي اكبر الغفاري الطبعة الثانية – تاريخ النشر ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش – الطبعة الثانية مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ايران .

٣٤- تفسير نور الثقلين تأليف المحدث عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي المتوفى ١١١٢هـ - تحقيق: السيد علي عاشور – مؤسسة التاريخ العربي بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م .

٣٥- تاريخ دمشق : تأليف ابن عساكر .

٣٦- تهذيب الاحكام: تاليف الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى ٤٦٠ تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان الطبعة الثالثة تاريخ النشر ١٣٦٤ش.

٣٧- تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني المتوفى ١٠٩١ الطبعة الثانية تاريخ النشر ١٤١٦ – ١٣٧٤ش.

٣٨- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، الامير الزاهد ابو الحسين ، ورام بن ابي فراس النخعي٦٠٥ه طبعة طهران ١٣٠٩هـ .

٣٩- تفسير العياشي : تاليف المحدث الجليل ابى النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي المعروف بالعياشي .

٤٠- تفسير القمي : تاليف علي بن ابراهيم القمي – المتوفى ن ٣٢٩ – تحقيق : السيد طيب الجزائري – الطبعة الثالثة – تاريخ النشر : ١٤٠٤هـ .

٤١- تفسير القرطبي : تاليف أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – الناشر : دار الشعب – مصر القاهرة .

٤٢- ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: تاليف المحدث الكبير الشيخ الصدوق.

٤٣- جامع احاديث الشيعة : السيد البروجردي المتوفى ١٣٨٣ تاريخ النشر ١٣٩٩هـ .

٤٤- جمال الاسبوع : تاليف السيد ابن طاووس – المتوفى ٦٦٤ تحقيق : جواد قيومي – الطبعة الاولى – تاريخ النشر : ١٣٧١ش – مطبعة اختر شمال .

٤٥- روضة الواعظين ،الفتال النيسابوري المتوفى ٥٠٨ ، تحقيق وتقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان.

٤٦- روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه : تاليف محمد تقي المجلسي .

٤٧- سفينة البحار ، المحدث الشيخ عباس بن محمد رضا القمي المطبعة العلمية – النجف الاشرف ، تاريخ النشر ١٣٥٥هـ .

٤٨- سنن الدار قطني : تأليف علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٨٦ – ١٩٦٦ – تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

٤٩- سنن النسائي : تاليف أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩١. تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

٥٠- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦هـ – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الأولى – تاريخ النشر ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م –دار إحياء الكتب العربية.

٥١- شرح أصول الكافي: لثقة الإسلام ابى جعفر محمد بن يعقوب الكليني مع شرح الكافي الجامع للمولى محمد صالح المازندراني المتوفى ١٠٨١ ه مع تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني.

٥٢- شجرة طوبى : تأليف المحدث الجليل العلامة الكبير الشيخ محمد مهدي الحائري الطبعة الخامسة – منشورات المكتبة الحيدرية.

٥٣- صحيح مسلم أبي الحسين مسلم القشيري النيسابوري المتوفى ٢٦١هـ دار صادر – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٥٤- صحيح البخاري تأليف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي – طبعة الخامسة – دار الكتب العلمية – تاريخ النشر ١٤٢٨م .

٥٥- عيون أخبار الرضا الشيخ الأقدم والمحدث الأكبر أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق المتوفى ٣٨١هـ – تحقيق حسين الأعلمي – تاريخ النشر ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م – منشورات الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان .

٥٦- عوالي اللألي تأليف : ابن أبي جمهور الأحسائي المتوفى ٨٨٠هـ تحقيق : تقديم : السيد شهاب الدين النجفي المرعشي / تحقيق : الحاج آقا مجتبى العراقي – الطبعة الأولى تاريخ النشر ك ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٥٧- علل الشرائع ،الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ ، -دار المرتضى بيروت- الطبعة الاولى ١٤٢٧هـ .

٥٨- عيون الحكم والمواعظ : تأليف الشيخ كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي (من أعلام الإمامة في القرن السادس) تحقيق الشيخ حسين الحسني البيرجندي.

٥٩- غرر الحكم ودرر الكلم عبد الواحد بن محمد التميمي الامدي الناشر: مكتب التبليغات الاسلامي قم ١٣٦٦ هجري شمسي.

٦٠- فتح الباري : تأليف ابن حجر – المتوفى ٨٥٢هـ - الطبعة الثانية – بيروت لبنان .

٦١- فرائد السمطين : تاليف محمد بن إبراهيم الحموي الشافعي .

٦٢- فقه القران : تأليف الفقيه المحدث المفسر الاديب قطب الدين ابى الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣ هـ - تحقيق السيد احمد الحسيني باهتمام السيد محمود المرعشي.

٦٣- فلاح السائل : تاليف السيد ابن طاووس المتوفى ٦٦٤هـ.

٦٤- فقه الرضا عليه السلام : تاليف علي بن بابويه القمي – المتوفى ٣٢٩هـ - تحقيق : مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث - الطبعة الاولى – تاريخ النشر : ١٤٠٦هـ .

٦٥- كشف الغمة :تاليف تأليف العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي .

٦٦- مستدرك سفينة البحار تأليف : علي النمازي المتوفى ١٤٠٥هـ - تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي – تاريخ النشر : ١٤١٨هـ - مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

٦٧- من لا يحضره الفقيه تأليف: الشيخ الجليل الأقدم أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة – الطبعة الثانية .

٦٨- مفردات غريب القران ، الراغب الاصفهاني المتوفى ٥٠٢، الطبعة الثانية ،تاريخ النشر ١٤٠٤هـ.

٦٩- مصباح المتهجد : تاليف الشيخ الطوسي المتوفى ٤٦٠هـ - منشورات الاعلمي بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٧٠- معجم البلدان : تاليف ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله - الناشر : دار الفكر – بيروت – لبنان .

٧١- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل تأليف: خاتمة المجتهدين الشيخ الميرزا حسين النوري المتوفى ١٣٢٠هـ - تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث – الطبعة الرابعة – ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٧٢- معجم البلدان تأليف شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفى ٦٢٦هـ – دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان تاريخ النشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٧٣- مستدرك الوسائل الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي المتوفى ١٣٢٠ه، تحقيق : مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث الطبعة المحققة الاولى ١٤٠٨ه- ١٩٨٧م.

٧٤- معجم الشعراء : تأليف المرزباني مصدر الكتاب : موقع الوراق الأنترنيت .

٧٥- موسوعة الكتاب المقدس – كمبيوتري المكتبة الشاملة .

٧٦- مكارم الاخلاق: تاليف المحدث العلامة الطبرسي – طبعة الاعلمي – بيروت لبنان .

٧٧- مفتاح السعادة : تاليف السيد علي بن محمد بن يحيى العجري- كمبيوتري (المكتبة الشاملة) .

٧٨- مناقب : تاليف ابن شهر اشوب منشورات المطبعة العلمية – ايران قم .

٧٩- معجم اللغة العربية : تاليف د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٨٠- معاني الاخبار : تاليف الشيخ الصدوق – المتوفى ٣٨١هـ - تحقيق : علي اكبر غفاري – تاريخ النشر : ١٣٧٩ - ١٣٣٨ش انتشارات الاسلامية التابعة لجماعة المدرسين – ايران قم .

٨١- وسائل الشيعة المحدث الفقيه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى ١١٠٤هـ- تحقيق : مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث تاريخ النشر ١٤١٤ الطبعة الثانية .

المؤلفات المطبوعة والمخطوطة

١- النهضة الحسينية في النفس البشرية

٢- الاثار السلبية في النظر الى المرأة الاجنبية

٣- الحياء في حديث العترة الاصفياء

٤- الغيبة انحراف ومرض اخلاقي

٥- كربلاء في اعماق التاريخ

٦- كربلاء ماقبل الفتح الاسلامي

٧- كربلاء في اعماق الماضي

٨- خمسة عشر عقوبة لمن تهاون في صلاته (شرح الفصل الاول من كتاب فلاح السائل للسيد رضي الدين بن طاووس) .

٩- معجم السنن المهجورة .

١٠- معجم قضاة الشيعة

١١- ظاهرة قطع الروؤس من الحاضر الى اعماق الماضي .

١٢- مراقد بني دراج سير وتاريخ

١٣- القضاء ارث للفقهاء

١٤- اصحاب الاجماع سيرة وتاريخ

١٥- زرارة رجل الفقاهة

١٦- تاملات في زيارة الغدير

١٧- مرقد سيد ابراهيم المجاب سيرة وتاريخ

١٨- خير الانام فيمن دفن في وادي السلام

١٩- الحيض في الاديان دراسة مقارنة

٢٠- الحجاب في الاديان دراسة مقارنة

٢١- المشي الى كربلاء واثاره الروحية والاجتماعية

٢٢- القرين واثاره في حياة الانسان

٢٣- الصلاة والصوم في الاديان دراسة مقارنة

٢٤- ظاهرة تفجير المراقد والمقامات اهدافها واسبابها

٢٥- الخواجة ربيع سيرة وتاريخ

٢٦- تحقيق في مرقد السيدة شريفة بنت الحسن عليها السلام

٢٧- موقف اهل البيت عليهم السلام من الفتوح

٢٨- فيمن قيل في حقهم منا اهل البيت

٢٩- فلسفة زيارة القبور

٣٠- هل الامر في سهل سهلٌ (ترجمة سهل بن زياد الادمي الرازي)

٣١- قميص ابكى الوجود

٣٢- عشرات المقالات في المواقع والمنتديات كتابات في الميزان موقع انترنيت http://kitabat.info/author.php?id=794